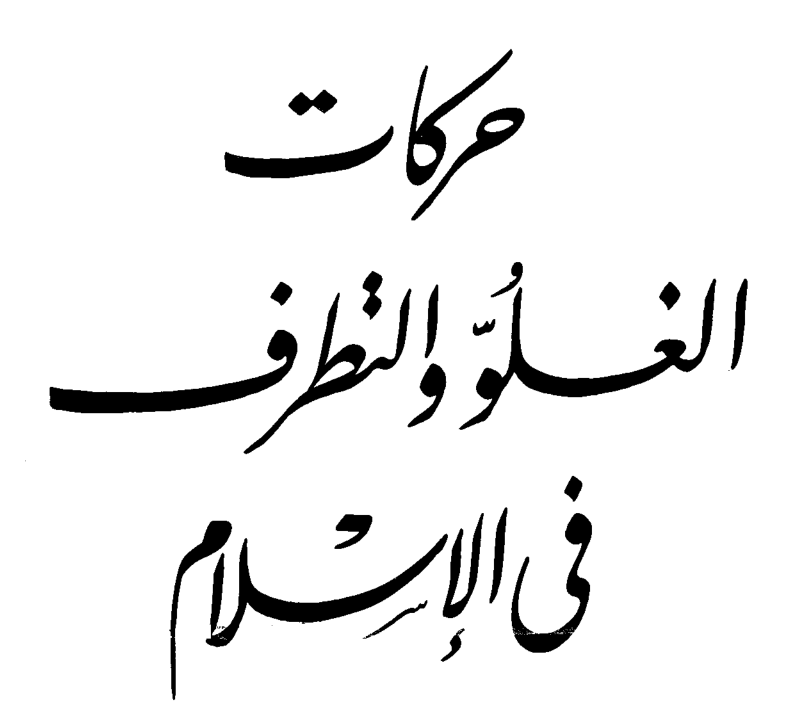
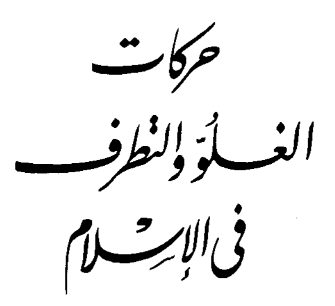
د . أحمد عبد القادر الشاذلى
جامعة المنوفية



راجعه وقدم له
ا . د . محمد نور الدين عبد المنعم
وكيل كلية اللغات والترجمة - جامعة الأزهر

الدار المصرية للكتاب
للنشر والتوزيع


حركات
الغلو والتطرف
في الإسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . و بعد

فيسرنى أن أقدم للمكتبة العربية كتاب « حركات التطرف والغلو فى الاسلام » وهو بحث جيد على صغر حجمه ، يتناول فيه مؤلفه موضوع إدعاء الألوهية أوالنبوة للإمام على بن أبى طالب والأئمة من آل بيته ، أولصاحب الدعوة نفسها ، وهو لايعنى بالتطرف هنا المغالاة فى العقيدة أوالتزمت فى تنفيذ أحكام الدين .

وتأتى أهمية هذا الكتاب من أن مؤلفه أحد خريجى الدراسات الشرقية الذين توفرت لديهم أدوات البحث الرئيسية ؛ وهى معرفتهم لعدة لغات شرقية إسلامية تمكنهم من القيام بابحاث فى مجالات التاريخ الاسلامى والحضارة الاسلامية والفرق الاسلامية المتعددة ، فهو يجيد الفارسية والأوردية بجانب اللغة العربية ، ومن هنا إطلع الباحث على المصادر الرئيسية التى أعانته على إتمام بحثه هذا بصورة طيبة .

ويشغل موضوع التطرف المسلمين فى عصرنا هذا، كما كان يشغلهم منذ قرون عديدة، بعد أن قويت شوكة الاسلام وانتشر بين شعوب مختلفة أخذت تفكر فى هذا الدين الجديد، وبدأ بعض أفرادها فى الانحراف بأفكارهم والخروج على قواعد الدين ومبادئه السمحة، وقد نهى الاسلام عن التطرف أيا كان نوعه منعا للفتنة وسدا لباب النزاع والفرقة، قال تعالى: «ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم» (الأنفال: ٤٦)، كما نهى عن الانحراف فى السلوك وأمر بطاعة الله ورسوله ونهى عن معصيتها، وذلك فى ايات وأحاديث كثيرة نذكر منها على سبيل المثال قوله تعالى: «يا أيها الذين أمنوا اطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم» (محمد: ٣٣) وقوله تعالى: «ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا» (الأحزاب: ٣٦).

وقد سعى كثير ممن يتظاهرون بالاسلام ويبطنون خلاف ذلك، إلى هدم هذا الدين، وأخذوا يطلعون على المسلمين بين حين وآخر بمذهب جديد يخالف مذهب الجماعة، ويضم فى ثناياه بعض المبادىء أو الأفكار التى وردت فى الأديان القديمة للشعوب التى دخلت فى الاسلام من فرس وهنود وغير ذلك، ومازلنا حتى يومنا هذا نطالع بعض هذه الأفكار الغريبة عن الاسلام والخارجة على دستوره الأبدى، ألا وهو القرآن الكريم وسنة النبى صلى الله عليه وسلم.

وموضوع الفرق تناوله كثير من الكتّاب المسلمين القدماء، وخصصوا له كتبا بذاتها، ومن ذلك كتاب «الملل والنحل» للشهرستانى، وكتاب «الفرق بين الفرق» للبغدادى، وغير ذلك، وحاولوا بيان ما فى بعض هذه الفرق من تطرف ومغالاة. وقد تنبأ رسولنا الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام بافتراق المسلمين على فرق عديدة فقال: «افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة، وستفترق أمتى على ثلاث وسبعين فرقة، ثنتان وسبعون منها فى النار وواحدة فى الجنة» قيل: وما هى يارسول الله؟ قال: «هى التى ما أنا عليه وأصحابى».

ويحاول المؤلف فى كتابه هذا عرض أفكار النزعات المغالية؛ فيتحدث عن فرقة السبئية أتباع عبدالله بن سبأ، والبيانية أتباع بيان بن سمعان التميمى،

والخطابية أصحاب أبى الخطاب محمد بن أبى زينب الأسدى ، والاسماعيلية التى تفرعت عنها فرق عديدة متطرفة ، والنصيرية والكاديانية ، وغير ذلك . وقد أجاد المؤلف فى عرضه لأفكار هذه الجماعات ومبادئها بإيجاز ، وحاول أن يبين الأصول التى إستقت منها أفكارها وعقائدها ، وأحاط بكل هذه الفرق إحاطة تامة تدل على إلمامه بالموضوع إلماما تاما رغم تشعبه وامكانية أن تكون كل فرقة من هذه الفرق التى تعرض لها محل بحث مستقل .

ونحن إذ نقدم هذا الكتاب للقارىء العربى نتمنى أن يكون موضع استفادة ، وأن يكون إضافة إلى المكتبة العربية ، ونأمل أن يستمر مؤلفه فى تقديم المزيد من الدراسات الجادة ، والله ولى التوفيق .

دكتور محمد نورالدين عبدالمنعم



مقدمة عامة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين، محمد بن عبدالله، النبى القرشى، الذى جمع الناس أجمعين على كلمة التوحيد، وعلى آله وأصحابه واتباعه المخلصين إلى يوم الدين .... وبعد

إن قضية الصراع بين الخير والشر قضية أزلية، وجدت منذ جاء الإنسان إلى الأرض، منذ قتل ولد آدم أخاه، ومرورا بالتاريخ الإنسانى حتى يومنا هذا، وستظل إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

إن ظهور النزعات المتطرفة والمغالية فى الاسلام أمر لابد منه، لأن ظهورها جزء من قضية الصراع بين الخير والشر، بين الإعوجاج والاعتدال، بين التطرف والاستواء.

وقد اخبرنا رسول الله صلى عليه وسلم فى حديث صريح بافتراق أمته إلى فرق.. فقال: افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وتفرقت النصارى على إثنتين وسبعين فرقة، وتفترق أمتى على ثلاث وسبعين فرقة كلها فى النار إلا واحدة، وهى الجماعة على رواية، (وما أنا عليه وأصحابى) على رواية أخرى.

كما أن ظهور الفرق والنزعات المتطرفة والمغالية كان لابد من وجودها فى المجتمع الاسلامى وذلك لأن الاسلام قد أطلق العقول من عقالها، لتفكر وتتدبر، ففكرت العقول وبدلا من أن تتدبر، انفلتت وفسدت.

ولو تتبعنا حالة الشعوب التى دخلت الاسلام خاصة الفرس والروم، إلا أن الفرس بالذات أكثر من الروم، كانوا يعيشون فى قهر فكرى فقد كان الحاكم هو كل شيء، له النفوذ السياسى والدينى، والملك هو جامع للسلطات كلها، وعندما جاء الاسلام دعا للحرية الفكرية فانطلقت هذه العقول وبدأت تفرز خيرا حينا وشرا أحيانا، وأقول الفرس بالذات لأن العرب سيطروا على بلادهم شعبا وحكومة، أما بالنسبة للروم فقد كانوا يحكمون شعوبا تجرى فى عروقها الدماء العربية فعندما سيطر العرب على بلادهم لم يجدوا سوى شعب عربى.

والتطرف فى هذا البحث ليس المقصود به المغالاة فى تطبيق أحكام الدين، والتزمت الشديد فى العقيدة، وإنما هو إدعاء الالوهية أو النبوة، إما للإمام على بن أبى طالب والأئمة من آل بيته، وإما لصاحب الدعوة نفسها، ثم ابتداع بدع لتأكيد دعواهم.

وقد ارتبط التطرف والغلو بالشيعة، والشيعة هم اتباع على بن ابى طالب، الذين شايعوه وايدوه سواء فى حياته، أو اتبعوا الأئمة من بعده، ولانلمح بين أهل السنة مثل هذا الغلو والتطرف.

وارتبط التشيع بالإيرانيين، بل إن بعض الباحثين من رجال القرن التاسع عشر الميلادى قد اعتقدوا أن الايرانيين قد أوجدوا مذهب التشيع فى الاسلام وأظهروه كمذهب دينى، وأن التشيع كان تعبيرا وتفسيرا للإسلام من وجهة النظر الإيرانية، وكان رد فعل للروح الايرانية فى مواجهة العرب، ومن هؤلاء الباحثين المستشرق كارادوفو، ودوزى وميوللر(*).

(*) الاسلام فى ايران بطروشوفسكى ترجمة د. السباعى محمد السباعى ص٨٧.

ويؤيد بعض الباحثين الإسلاميين هذا الرأى فيقول إحسان إلهى ظهير(*) إنه «لما إفتُتح إيران على يد الفاروق الأعظم وفرق جموعها وكسر شوكتها، وهدم ملوكيتها نقم أهل إيران على الفاروق ورفقته وجنوده.. فوجد اليهود بلاد فارس مزرعة خصبة لغرس بذور الفتنة فيها، وكان من الاتفاقات أن إبنة يزدجرد ملك إيران زُوجت من حسين بن على.. ودبر اليهود أمر عثمان بن عفان وادعوا الولاية والخلافة لعلى وأولاده، وعاونهم أهل ايران نقمة على الفاروق ورفقته وأصحاب الرسول الذين فتحوا ايران... وابدى أهل ايران الاستعداد لمعاونة تلك الطائفة اليهودية والفئة الباغية ولهذا دخل أهل فارس فى الشيعة لما يجدون فيها من التسلية بسب الصحابة وعمر وعثمان فاتحى إيران ومطفئى نار المجوسية فيها».

ويذكر أ.ج– براون فى «تاريخ ادبيات ايران» هذا صراحة يقول: «من أهم اسباب عداوة أهل ايران للخليفة الراشد الثانى عمر، هو انه فتح العجم وكسر شوكته، غير انهم– أى أهل ايران، أعطوا لعدائهم صبغة دينية مذهبية وليس هذا من الحقيقة بشىء.

ويستشهد براون برباعية(*) لشاعر فارسى يقول فيها:

«حطم عمر ظهر أسود العرين، واستأصل جذور وأصول جمشيد»

«ليس الجدال على أنه غصب الخلافة من على، (ولكن) الحقد قديم مع آل عمر (منذ فتح) العجم».

ووجد أهل ايران تجمع حقوق الملك– نظرا لتزوج الحسين بن على من ابنة ملكهم– وحقوق الدين لقرابة على بن أبى طالب بالرسول(ص)، فى أولاد على بن أبى طالب بالإضافة إلى أن أهل إيران يقدسون ملوكهم، لاعتقادهم أنهم ماوجدوا الملك إلا من السماء، ومن الله، وأن الملك

(*) الشيعة والسنة ١٩٨٦– ٤٧، ٤٨.

(*) بشكست عمر پشت هزبران أجم را
برباد فنا دادرگك وريشه جم را
اين عربده برغصب خلافت زعلى نيست
باآل عمر كينه قديم است عجم را

عندهم حق مقدس، لأن الدين أس والملك عماد، وكان ملوكهم يعتقدون أنهم خلفاء لله فى حكم البشر وطاعتهم من طاعة الله.

وهذه الأسباب التى ساقها المؤرخون من أن الشعب الايراني قد سلك طريقة التشيع لأسباب دينية أو سياسية تساير القول من أن الأديان والمعتقدات والأيديولوجيات ذات طبيعة عرقية، وأن الناس الذين يشتركون فى مفهوم ثقافة واحدة وتربية واحدة متشابهون فى مفاهيمهم وعقيدتهم، ولهذا كان المذهب السنى هو مذهب العنصر العربى، والمذهب الشيعى والتصوف هو مذهب العنصر الفارسى، وعلى الرغم من أن هذا القول يعارضه المستشرق بطروشوفسكى(*) محتجا على أنه لاتوجد معتقدات عنصرية، فتاريخ المسيحية والمانوية والاسلام والبوذية يوضح أن هذه الأديان قد انتشرت نتيجة للأساس المشترك للبشر جميعا من الناحيتين الاجتماعية والثقافية، وأنها قد استقرت ولفترة طويلة بين أقوام مختلفة وعناصر عرقية متباينة، وأن الانشقاقات والتنوع الداخلى لأى منها لم يكن له ارتباط بناحية عرقية أو عنصرية. وقول بطروشوفسكى يتلخص فى أنه جعل المعتقدات ترجع إلى أسباب إجتماعية وثقافية، وقد اعتقد بعض الباحثين الاسلاميين(*) هذ الاعتقاد فجعلوا القرامطة والبابكية والحشاشين رد فعل للمجتمع الاسلامى، ومايحدث فيه من متغيرات.

والواقع أن الأسباب التى ساقها بطروشوفسكى ومن تبعه واهية وضعيفة لأن السبئية والبيانية والاسماعيلية والفاطمية وامثالها من نزعات متطرفة لم تكن نتيجة لأسباب إجتماعية أو ثقافية ولو تتبعنا انتشار عقيدة من العقائد على مر التاريخ سنجد أن شعوبا بعينها تعتنق فيها أكثر من غيرها فمثلا الهندوسية تنتشر فى الهند وبجوارها بورما لايشيع فيها إلا البوذية، كما أن الدعوة الفاطمية لم تحظ بالانتشار بين الشعب المصرى على الرغم من أن الفاطميين ظلوا يحكمون مصر قرنين لتنافى أفكارها لمعتقدات المصريين.

(*) الاسلام فى ايران ص٨٧.

(*) اسماعيل المير على فى كتابه عن القرامطة بيروت ١٩٨٣.

ولانستطيع بأى حال من الأحوال أن نحكم على أن العرق والجنس هما السبب الرئيس فى تكوين المعتقدات والمفاهيم فالشعب الايرانى لم يكن أول من شايع عليا بن أبى طالب ولم يكن أوائل الشيعة من الفرس وإنما كانوا من العرب فعبد الله بن سبأ اليمنى مؤسس السبئية ، وبيان ابن سمعان التميمى مؤسس البيانية ، والمغيرة بن سعيد العجلى ، وأبومنصور العجلى ، فهم من العرب .

ولكن الأفكار والمعتقدات التى دعوا إليها ليست عربية ، ولم تكن نبتا عربيا ، حتى قبل الاسلام فالرجعة والنور الالهى للائمة ، وفكرة التناسخ ، هى أفكار يهودية وفارسية وهندية قديمة ، فالجنس عربى والمعتقدات غير عربية .

لقد سعى أعداء الاسلام للكيد والمكر بالاسلام عن طريق التدثر برداء حب آل البيت ، وهى فكرة خبيثة زرعها ودبرها اليهودى عبدالله بن سبأ ، وأخرج لنا فرقته الخطابية التى تعد ارهاصا للإسماعيلية وماتفرع عنها .

اتخذت هذه النزعات ثوب التشيع ستارا لها تخفى وراءه اعتقاداتها ، وأبدت ظاهرا غير مابطنت ، وصار لعقائدها ظاهر وباطن ، والباطن لايعرفه إلا الأئمة ورجال الفرقة .

يعتقد بعض المسلمين أن هؤلاء الخارجين ليسوا إلا دعاة مذهب من المذاهب الفقهية ، ولكنها غير ذلك .

إن الاعتماد على الاستشراق قد أوقعنا فى أخطاء كثيرة ، فقد سعى هؤلاء المستشرقون الذين سبقوا المسلمين فى جمع تراثهم إلى تحريك هذا التراث على هواهم ، وسرنا على منوالهم ، فقد اعتبر نولدكه حركة الزنج ثورة العبيد المظلومين الذين يعانون من التميز الاجتماعى والاقتصادى ، وأعتبر ابراهيموف البابكية انتقاضة الآذربيجانيين ضد التسلط العربى ، وتحدثوا عن حركات الزندقة والشعوبية والقرامطة على أنها حركات تحررية من أجل العدالة والمساواة والاشتراكية واعتبروا أن التشيع فى جملته ثورة ضد الإقطاع وافترضوا فروضاً لاتستند إلى اصول وحقائق تاريخية ، ولهذا

وجب علينا اعادة رصد حركة التاريخ الإسلامى من منطلق فهمنا للاسلام .

ومن العجيب أن نجد هؤلاء المتطرفين فكريا ، وأصحاب النزعات المغالية يظهرون من حين لآخر، وكل يوم تطالعنا الصحف بظهور مهدى منتظر يدعى بادعاءات لاتخرج عن تلك الادعاءات التى ذكرها أصحاب النزعات المتطرفة التى شاهدناها على مر التاريخ الاسلامى .

يقول أحد هؤلاء المزعومين(*) «أنا مكلف برسالة تهدف إلى إنقاذ البشرية وتبدأ بابلاغ المسئولين بسوء المصير عند ظهور المهدى المنتظر الموجود حاليا بيننا والذى سيخرج مؤيدا بقوات من السماء وتحل الرحمة بالجميع ماعدا المسئولين وعلماء الدين الذين هم حسب الدورات الإنسانية التى توصلت اليها كانوا من كبار اعداء الاسلام الذين اظهروا الكفر ومنهم من كان من كبار اليهود بالمدينة ، والجانب الآخر من رسالتى يتضمن كشف حقائق الكون الغامضة » .

وواضح من قول هذا الدعى أنه اطلع على أقوال المتطرفين السابقين — الإسماعيلية فى « نظرية الدور» وتقسيم الحياة إلى دورات ست ، على رأس كل فترة نبى وبين كل نبى وآخر ائمة يخلفون النبى فى شئون دينهم ، وأن مايحدث فى فترة من هذه الفترات يحدث مايشبهه تماما فى الفترات الأخرى فما حدث فى عصر آدم عليه السلام هو نفس ماحدث فى عصر إبراهيم وفى عصر نوح وموسى وعيسى ومحمد عليهم السلام ، والأئمة هم ورثة الأنبياء جميعا ، وامام العصر هو وارث الأنبياء والأئمة فهو صاحب كل صفات الأنبياء والأئمة السابقين(*) .

فهذا الدعى لم يتوصل إلى نظرية الدور بل هى نظرية قديمة ومعروفة عند أصحاب هذه النزعات ، كما أنه ايضا يؤمن بالتناسخ وهذه ايضا فكرة متواجده ضمن عقائد جميع فرق الغلاة .

(*) جريدة اخبار اليوم ٢٧ ديسمبر ١٩٨٦ والوفد ٢٥ ديسمبر ١٩٨٦ .

(*) انظر عقائد الاسماعيلية ص٥٩ .

وفى هذا البحث أحاول عرض أفكار هذه النزعات المغالية لكشف النقاب عنها أمام السذج الذين ينخدعون لها ولايعرفون مصادرها الأصلية.

وهذا البحث يقوم على عدة محاور:

المحور الأول: محور ابن سبأ واستمراريته فى بيان بن سمعان ومغيرة بن سعيد وابى منصور العجلى وابى الكامل والعلباء بن ذراع وعبدالله ابن الجناحين، والغرابية والرزامية والمقنعية، وأفكار هذه النزعات يهودية، وانتهت بانتهاء أصحابها، واخطارها لا تزيد عن أزمان وجودهم، ولهذا عرضت فى عجالة سريعة تاريخهم وعقائدهم.

المحور الثانى: محور أبى الخطاب وميمون القداح وامتداد أثرهما فى الاسماعيلية التى ظهر منها القرامطة والفاطمية والحاكمية ـ الدروز، والاغاخانية والبوهرة وقد عرضت هذه النزعات المتطرفة تاريخيا وعقائديا.

المحور الثالث: النصيرية وهى تلك الفرقة الّتى استعملت لفظ «الباب» بشكل اكثر وضوحا مما كان عند الاسماعيلية، وهى التى ادعى صاحبها أنه «الباب» للإمام الحسن العسكرى، ثم ادعى النبوة، ومازالوا حتى الآن ينتشرون فى سورية.

المحور الرابع: محور حديث يعد امتدادا لتلك النزعات الفاسدة وهو القاديانيه وهى تختلف فى كثير عن النزعات السابقة وتتلاقى مع البابية والبهائية فى افكارها وآرائها التى واكبت الاستعمار فى العصر الحديث.

إن هذه النزعات الفاسدة يجب مواجهتها بالاقناع، ومقارعة الحجة بالحجة وليس بالسجن والتقتيل نظرا لأنها قد سلكت على طول التاريخ الاسلامى مسلكا ساعدها على الاستمرار، وهذا المسلك هو (التقية) التى تعنى إظهار عكس مايبطنون ولهذا يجب الرد عليهم بالمنطق العقلى والنقلى.

وعلى الله قصد السبيل

د. أحمد عبدالقادر الشاذلى
كلية الآداب ـ جامعة المنوفية



السبئية

هم اتباع عبدالله بن سبأ، الشهير بابن السوداء[1]، وهو يهودى صنعائى يمنى، أسلم، وقرأ العديد من الكتب الدينية فى اليهودية والمسيحية والإسلام وكان يحب المناقشات الدينية[2].

قال عبدالله بن سبأ لعلى كرم الله وجهه: أنت، أنت يعنى أنت الإله فنفاه على إلى المدائن[3].

ويقول البغدادى[4] إن السبائية اظهروا بدعتهم فى زمان على رضى الله عنه، فقال بعضهم لعلى أنت الأمه، فأحرق على قوما منهم، ونفى ابن سبأ إلى ساباط المدائن، وهذه الفرقة ليست من فرق أمة الإسلام لتسميتهم عليا إلها.

وقد أثبت البغدادى عليهم الخروج عن أمة الاسلام بينما جعلهم الشهرستانى[5] من الغلاة الذين ابتدعوا البدعة والضلالة وصدق فيهم قول

---

(١) الشيعة والسنة ـ احسان إلهى ظهير القاهرة ١٩٨٦ ص٢٤ وايضا بين الشيعة وأهل السنة لنفس المؤلف لاهور ١٩٨٥ ص.٤٧.

(٢) الشيعة والسنة ٤٧.

(٣) الملل والنحل للشهر ستانى ـ تحقيق محمد سيد الكيلانى القاهرة ١٩٧٦ ـ ١/١٧٤.

(٤) الفرق بين الفرق ـ للبغدادى ـ القاهرة ١٩٧٣ ص١٥.

(٥) الملل والنحل ١/٢٧.

النبى (ص) «يهلك فيه إثنان محب غال ومبغض قال»، ويقصد فى على، ويقصد بالمحب السبائية وبالمبغض الخوارج.

ورأى فلهوزن(٦) أن إطلاق لقب السبئية ينطبق على غلاة الشيعة فحسب، وهذا قول قاصر، حيث أنه ليس السبئية فقط هم غلاة الشيعة فهناك فرق عديدة اتسمت بالغلو والتطرف، وقد كانت كلمة السبئية كلمة ذم تُطلق على جميع الشيعة على السواء من قبل الخوارج(٧).

لقد توجه ابن سبأ إلى مصر حين خالفه الكثيرون، وأظهر هناك العلم والتقوى حتى افتتن الناس به، وبعد رسوخه فيهم بدأ يروج مذهبه ومنهجه، وهو أن لكل نبى وصيا وخليفة، فوصى رسول الله وخليفته ليس إلا عليا المتحلى بالعلم والتقوى والمتزين بالكرم والشجاعة، والمتصف بالأمانة والتقى، وقال: إن الأمة ظلمت عليا، وغصبت حقه حق الخلافة والولاية، ويلزم الآن على الجميع مناصرته ومعا ضدته وخلع طاعة عثمان وبيعته، فتأثر كثير من المصريين بأقواله وآرائه وخرجوا على الخليفة عثمان(٨).

لقد سعى عبدالله بن سبأ إلى التحريض ضد عثمان بن عفان وانتقل من مصر إلى الكوفة وأخذ ينفث سمومه بين المسلمين للإفساد(٩)، وانتقل أيضا فى سبيل نشر فساده إلى الشام(١٠).

يقول النوبختى(١١) إن عبدالله بن سبأ كان ممن أظهر الطعن على أبى بكر وعمر وعثمان والصحابة، وتبرأ منهم، وقال: إن عليا أمره بذلك فأخذه على وسأله عن قوله هذا، فأقر به فأمر بقتله، فصاح الناس: ياأمير

---

(٦) الخوارج والشيعة ـ يوليوس فلهوزن ترجمة عبدالرحمن بدوى الكويت ١٩٧٨ ص٢٨.

(٧) تاريخ الرسل والملوك لمحمد بن جرير الطبرى تحقيق محمد أبوالفضل ابراهيم مصر ـ ٢/٤٣.

(٨) روضة الصفا ـ لمحمد خاوند شاه بمبى ١٢٧١ جلد سوم ٢٩٢.

(٩) تاريخ الطبرى ٥/٦٦.

(١٠) الشيعة والسنة ٤٧.

(١١) فرق الشيعة للحسن بن محمد بن موسى النوبختى استنبول ١٩٣١ ص٤٤.

المؤمنين أتقتل رجلا يدعو إلى حبكم أهل البيت وإلى ولايتكم والبراءة من اعدائكم، فسيّره إلى المدائن.

فعلى رضى الله عنه لم يقبل ماقاله ابن سبأ، بل انه عندما بلغه أن قوما ينتقصون أبا بكر وعمر ومنهم ابن سبأ، دخل المسجد وصعد المنبر، ثم قبض على لحيته وهى بيضاء، فجعلت دموعه تتحادر عليها، وجعل ينظر للقاع حتى اجتمع الناس ثم خطب فقال: مابال أقوام يذكرون أخوى رسول الله ووزيريه وصاحبيه وسيدى قريش وأبوى المسلمين، وأنا برئ مما يذكرون(١٢).

فقد تبرأ على من أقوالهم، ولعنهم على زين العابدين بن الحسين فقال: لعن الله من كذب علينا، إنى ذكرت عبدالله بن سبأ، فقامت كل شعره فى جسدى لقد أدعى أمرا عظيما، لعنه الله، كان على عليه السلام، والله.. عبدالله صالحا أخا رسول الله مانال الكرامة من الله إلا بطاعته لله وللرسول(١٣).

وعندما قُتل على بن أبى طالب ووصل نعيه إلى عبدالله بن سبأ بالمدائن، قال للذى نعاه: كذبت لوجئتنا بدماغه فى سبعين صرة، وأقمت على قتله سبعين عدلا، لعلمنا أنه لم يمت ولم يُقتل ولايموت حتى يملك الأرض(١٤).

ومن مزاعم ابن سبأ أنه زعم أنْ عليا حى لم يمت، ففيه الجزء الإلهى، ولايجوز أن يستولى عليه، وهو الذى يجىء فى السحاب والرعد صوته والبرق تبسمه وأنه سينزل إلى الأرض بعد ذلك فيملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا(١٥).

---

(١٢) طوق الحمامة فى مباحث الإمامة ليحيى بن حمزة الزيدى نقلا عن مختصر التحفة للشيخ محمد الألوسى ص١٦.

(١٣) الشيعة والسنة ٢٥.

(١٤) روضة الصفا ٢٩٢/٣.

(١٥) الملل والنحل ١٧٤/١.

وقد أظهر ابن سبأ بهذه المقالة بعد انتقال على رضى الله عنه، واجتمعت عليه جماعة، وهم أول فرقة قالت بالتوقف والغيبة والرجعة، وقال بتناسخ الجزء الإلهى فى الأئمة بعد على(١٦).

لقد زرع ابن سبأ بين المسلمين الأفكار اليهودية كالرجعة وعدم الموت، والقدرة على الأشياء التى لايقدر عليها أحد من الخلق والعلم بما لايعلمه أحد وإثبات البداء والنسيان لله عز وجل.. وعلى برىء من هذا كله.

لقد فشل السبئيون فى مواجهة الإسلام وجها لوجه، فأبدوا نفاقا، وتظاهروا بمحبة على، واخذوا فى بث سموم الفتنة والفساد بين المسلمين، فقد أظهر ابن سبأ الطعن فى الخلفاء أبى بكر وعمر وعثمان بل وفى أصحاب رسول الله وزوجاته(١٧).

كان ابن سبأ يقول إن لكل واحد من الأنبياء السابقين الكبار، كان له معاون أو مندوب يختاره ليكون وصيا له، فمثلا أختار موسى هارون، وأختار أرميا النبى باروخ، وأختار المسيح بطرس الحوارى، ولم يكن هناك وصى لمحمد (ص) غير على.

وابن سبأ هو واضع فكرة رجعة النبى وقد بنى نظريته على بعض آيات القرآن الكريم، فكان يقول كما أن عيسى يجب أن يرجع، فان محمد(ص) لابد له من رجعة كذلك حتى أن فلها وزن يقول: إن أهل الرجعة عند الشيعة الغلاة إقترن بأهل رجعة أو إعادة إحياء محمد(ص) فى صورة على وحلول روح على فى الأئمة من بعده، ولم يكتف ابن سبأ باعلان حقوق على تقريبا، بل أضفى عليه مقام الإلوهية(١٨).

لقد زعم ابن سبأ أن عليا هو الله تعالى، وقد أحرق على منهم جماعة وقال: إنى إذا رأيت أمرا منكرا، أججت نارا ودعوت قبرا(١٩).

---

(١٦) المصدر السابق ١٧٤/١.

(١٧) الشيعة والسنة ٤٦.

(١٨) الاسلام فى ايران لبطروشوفسكى ترجمة السباعى محمد السباعى القاهرة ١٩٨٢ ص٥٨.

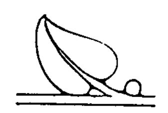
(١٩) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين للامام فخر الدين الرازى بيروت ١٩٨٢ ص٥٧.

وقد ذكر ابن‌أبى الحديد(٢٠) أن عليا قد عثر على قوم من أصحابه خرجوا من حد محبته باستحواذ الشيطان عليهم، إلى أن كفروا بربهم، وجحدوا ماجاء به نبيهم فاتخذوه ربا، وادعوه إلها، وقالوا له: أنت خالقنا ورازقنا، فاستتابهم واستانى وتوعدهم، فاقاموا على قولهم، فحفر لهم حفرا ودخن عليهم فيها طمعا فى رجوعهم، فأبوا فحّرقهم وقال:

ألا ترونى قد حفرت حفراً — إنى إذا رأيت أمرا منكرا

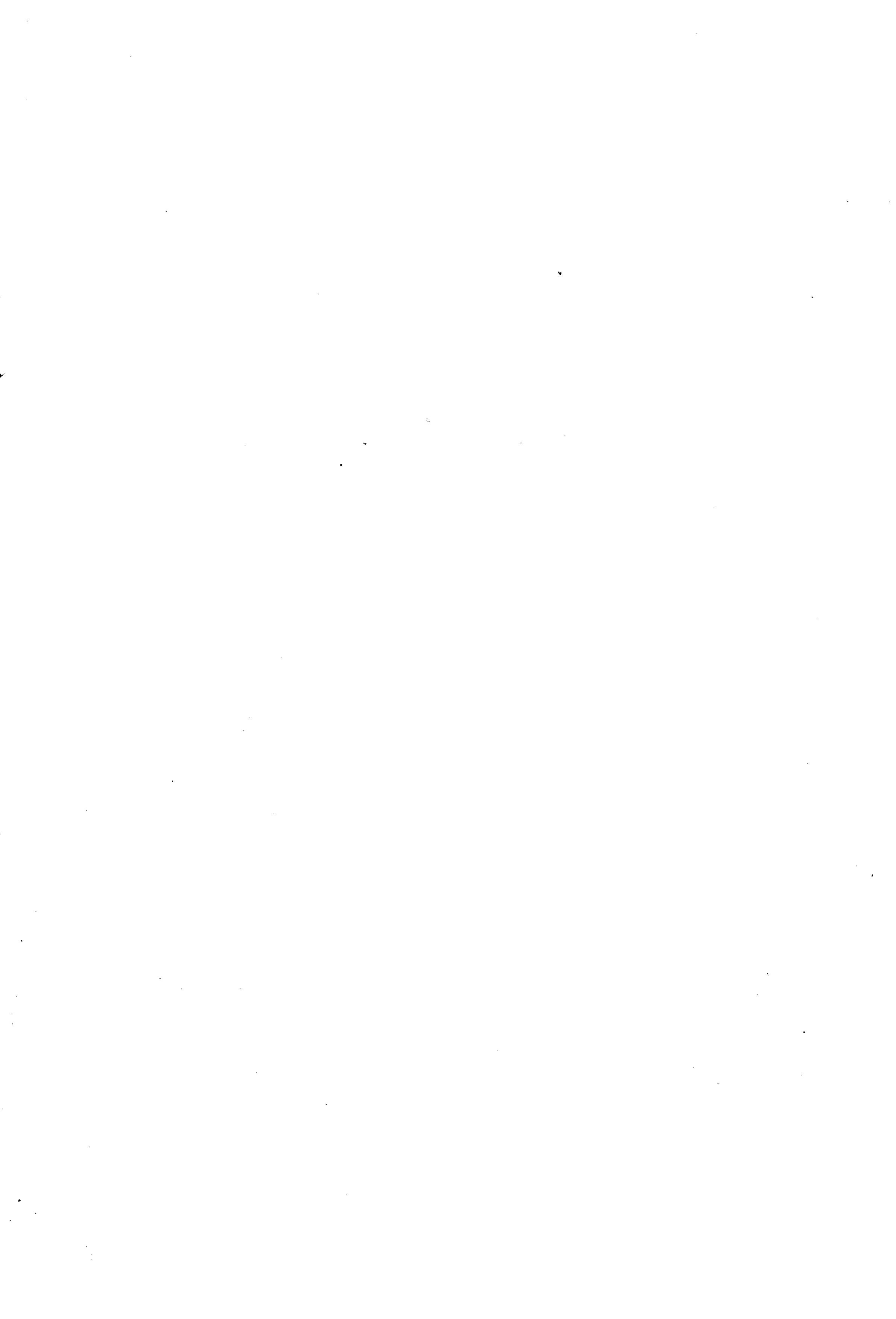
أوقدت نارى ودعوت قنبرا

وقد قال السبئية: إن عليا عليه السلام لم يمت وانه فى السماء والرعد صوته والبرق سوطه، واذا سمعوا صوت الرعد قالوا: السلام عليك ياأمير المؤمنين، وقالوا فى رسول الله (ص) أغلظ قول وافتروا عليه أعظم فرية فقالوا: «كتم تسعة أعشار الوحى» وقالوا: هدينا لوحى ضل عنه الناس، وعلم خفى عنهم(٢١).



(٢٠) شرح نهج البلاغة لابى حامد عبدالحميد بن‌هبه الله الشهير بابن‌ابى الحديد دار الكتب المصرية ص٣٠٩.

(٢١) الجذور التاريخية للنصيرية العلوية ــ الحسينى عبدالله ــ القاهرة ١٩٨٠ ص٢١/ادعى حسين عشرى وهو مخبر سرى مصرى بأنه المهدى المنتظر الذى لديه علوما لايعرفها الناس ويكرر نفس إدعاءات هؤلاء السبيئة (جريده أخبار اليوم ٢٧ ديسمبر ١٩٨٦).



البيانية

لقد بذر ابن سبأ اليهودى بذرته الفاسدة ، تركها تنمو بين ضعاف العقيدة ، وقد التقطوا منه فكرة إلوهية الأئمة ، واخذوا فى إضافة ما يرونه وما يتفتق عنه عقلهم من مفاسد وأوهام .

والبيانية هم اتباع بيان بن سمعان التيمى ، وهم الذين زعموا أن الإمامة صارت من محمد بن الحنفية إلى إبنه أبى هاشم عبدالله بن محمد ثم صارت من أبى هاشم إلى بيان بن سمعان بوصيته إليه ، واختلف هؤلاء فى بيان زعيمهم ، فمنهم من زعم أنه كان نبيا وأنه نسخ بعض شريعة محمد (ص) ، ومنهم من زعم أنه كان الها ، وذكر هؤلاء أن بيانا قال لهم : إن روح الإله تناسخت فى الأنبياء والأئمة ، حتى صارت إلى إبى هاشم عبدالله بن محمد بن الحنفية ثم انتقلت إليه منه ، يعنى نفسه ، فادّعى لنفسه الربوبية على مذاهب الحلولية ، وزعم ايضا أنه هو المذكور فى القرآن فى قوله « هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين »(٢٢) وقال أنا البيان وأنا الهدى والموعظة ، وكان يزعم أنه يعرف الاسم الاعظم ، وأنه يهزم به العساكر، وانه يدعو به الزهرة فتجيبه ، ثم أنه زعم أن الإله الأزلى رجل من نور، انه يفنى كله غير وجهه ، وتأول على زعم قوله « كل شىء هالك إلا

---

(٢٢) آل عمران ١٣٨ .

وجهه »(٢٣) ، وقوله « كل من عليها فان ، و يبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام »(٢٤) ، ورُفع خبر بيان هذا إلى خالد بن عبدالله القسرى فى زمان ولايته فى العراق ، فاحتال على بيان حتى ظفربه ، وصلبه وقال له : إن كنت تهزم الجيوش بالاسم الذى تعرفه ، فاهزم به اعوانى عنك(٢٥) .

و يرى البغدادى : ان هذه الفرقة خارجة عن جميع فرق الإسلام لدعواها الهية زعيمها بيان كما خرج عابدو الأصنام عن فرق الاسلام ، ومن زعم منهم أن بيانا كان نبيا ، فهو كمن زعم أن مسيلمة كان نبيا ، كلا الفريقين خارجان ، عن فرق الاسلام .

لقد ادعى بيان بالهية أمير المؤمنين على رضى الله عنه وقال : حل فى على جزء إلهى واتحد بجسده ، فبه كان يعلم الغيب ، وبه كان يحارب الكفار وله النصرة والظفر و به قلع باب خيبر(٢٦) .

وادعى بيان ، أنه قد انتقل إليه الجزء الإلهى بنوع من التناسخ ، لذلك استحق أن يكون إماما وخليفة ، وذلك الجزء هو الذى استحق به آدم عليه السلام سجود الملائكة .

وقد كتب بيان إلى محمد بن على بن الحسين الباقر ودعاه فى نفسه وفى كتابه « أسلم تسلم ، و يرتقى من سلم ، فانك لا تدرى حيث يجعل الله النبوة »(٢٧) ، فأمر الباقر أن يأكل الرسول قرطاسه الذى جاء به ، فأكله فمات فى الحال ، وكان اسم ذلك الرسول عمر بن عفيف(٢٨) .

---

(٢٣) القصص ٨٨ .

(٢٤) الرحمن ٢٦/٢٧ .

(٢٥) الفرق بين الفرق ٢٢٧ .

(٢٦) الفرق بين الفرق ٢٢٨ .

(٢٧) الملل والنحل ١/٢٥ وورد فى فرق الشيعة للنوبختى أنه قال له «أسلم تسلم وترتق فى سلم وتنج وتغنم فأنك لاترى أين يجعل الله النبوة والرسالة، وما على الرسول إلا البلاغ وقد أعذر من أنذر» ص ٣٠.

(٢٨) الملل والنحل ١/١٥٣ .

وجاء فى مقالات الاسلاميين[٢٩] أن البيانية يزعمون أن أبا هاشم نص على إمامة بيان بن سمعان ونصبه إماما .

وقد ذكرهم الإمام فخر الدين الرازى[٣٠] بالبنانية نسبة إلى بنان ابن اسماعيل الهندى بينما ذكره صاحب الملل والنحل بيان بن سمعان النهدى[٣١] وجاء فى الفرق بين الفرق[٣٢] ومقالات الإسلاميين[٣٣] ؛ بيان بن سمعان التميمى .

وقد صار على درب البيانية هؤلاء قوم سموا باسم الحربية نسبة إلى عبدالله بن عمرو بن حرب الكندى ، فقد إدعى صاحبهم أن روح الإله تناسخت فى الأنبياء والأئمة إلى أن انتهت إلى أبى هاشم عبدالله بن محمد الحنفية ، ثم زعمت الحربية أن تلك الروح انتقلت من أبى هاشم إلى عبدالله بن عمرو بن حرب وادعت الحربية بمثل ما ادعت البيانية وكلتا الفرقتين كافرة بربها[٣٤] .

والفرق التى ادعت بالألوهية لعلى وأولاده من الأئمة بل ادعوا لأنفسهم الالوهية تتعدد مذاهبهم وفرقهم وسوف أعرض لهذه الفرق فى عجالة نظرا لكثرة عددها ، وأفرد الحديث عن أشهر هذه الفرق .

فمن الفرق التى ادعى أصحابها بالألوهية :

المغيرية : أصحاب مغيرة بن سعيد العجلى الذى إدعى الالهية فأُحرق[٣٥] .

المنصورية : اتباع أبى منصور العجلى وكانوا على مقالة المغيرية ، وزادوا عليهم بأن أباحوا الزنا واللواط ، ثم انهم قُتلوا[٣٦] .

---

(٢٩) مقالات الاسلاميين (أبوالحسن على) الأشعرى تحقيق محمد محيى الدين عبدالحميد القاهرة ١٣٧٩ــ ١/٦٧ .

(٣٠) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ٥٧ .

(٣١) الملل والنحل ١/١٥٣ .

(٣٢) البغدادى ٢٢٧ .

(٣٣) مقالات الإسلاميين ١/٦٦ .

(٣٤) الفرق بين الفرق ٢٣٣ــ ٢٣٤ .

(٣٥) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ٥٨ .

(٣٦) المصدر نفسه ٥٨ .

الكاملية: أصحاب أبى كامل الذين قالوا إن الإمامة نوريتناسخ من شخص إلى شخص، وذلك النور فى شخص يكون نبوة، وفى شخص يكون إمامة فتصير نبوة، وقال بتناسخ الأرواح وقت الموت (٣٧).

العلبائية: اتباع العلباء بن ذراع الدوسى أو الأسدى، كان يفضل عليا على النبى (ص) وزعم أنه بعث محمدا يعنى عليا وسماه إلها، وكان يذم محمدا (ص) لذا سُميت فرقته بالذميمة(٣٨).

الجناحية: اتباع عبدالله بن الجناحين(٣٩) أو عبد الله بن معاويه ابن عبدالله بن جعفر بن أبى طالب(٤٠)، وقد زعم أن روح الإله كانت فى آدم ثم فى شيث ثم دارت للناس بتلك الصورة، وزعموا أيضا أن كل مؤمن يوحى اليه.

الغرابية: قوم زعموا أن الله عز وجل أرسل جبريل عليه السلام إلى على فغلط فى طريقه فذهب إلى محمد لأنه كان يشبهه، وقالوا كان أشبه به منه الغراب بالغراب(٤١) والذباب بالذباب، وزعموا أن عليا كان الرسول، وأولاده بعده هم الرسل، وهذه الفرقة تقول لاتباعها: إلعنوا صاحب الريش يعنون جبريل عليه السلام(٤٢).

الرزامية: اتباع رزام بن رزم، وقد ظهروا بخراسان وساقوا الإمامة إلى أبى مسلم الخراسانى، وقالوا له حظ فى الإمامة وأدعوا حلول روح الإله فيه... وقالوا بتناسخ الأرواح(٤٣)، وزعموا أن أبا مسلم خير من جبريل وميكائيل وسائر الملائكة وأنه حى لم يمت وهم على أنتظاره(٤٤).

---

(٣٧) الملل والنحل ١/١٧٥ — اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ٦٠.

(٣٨) الملل والنحل ١/١٧٦.

(٣٩) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ٥٩.

(٤٠) الفرق بين الفرق ٢٣٥.

(٤١) الرازى ٥٩.

(٤٢) البغدادى ٢٣٧.

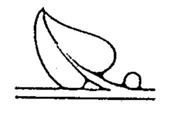
(٤٣) الشهرستانى ١/١٥٤.

(٤٤) البغدادى ٢٤٣.

المقنعية: اتباع المقنع الذى ادعى الإلهية لنفسه، وكان فى الأول على مذهب الرزامية، وقالوا: الدين معرفة الإمام فقط، ومنهم من قال: الدين أمران معرفة الإمام وأداء الأمانة، ومن حصل له الأمران وصل إلى الكمال، وارتفع عنه التكليف(٤٥)، وقد ادعى المقنع لنفسه الإلهيه، واحتجب عن الناس ببرقع من الحرير وقد أباح لاتباعه المحرمات وحرم عليهم القول بالتحريم، واسقط عنهم الصلاة والصيام وسائر العبادات، وقد ذكر البغدادى(٤٦) المتوفى ٤٢٩ هـ أنهم الآن فى جبال ابلاق لهم مساجد لايصلون فيها و يستحلون الميتة والخنزير وكل واحد منهم يستمتع بامرأه غيره.

إلا أن هناك عددا من الفرق المغالية، قد نالت شهرة واسعة، انتشرت انتشارا كبيرا فى عصرها ونغصت على الخلافة الإسلامية سواء دمشق أو بغداد حياتها، وتركت آثارا بعيدة ظلت متوارثة تفرخ كل يوم فسادا وسوءا، ومن أشهر هذه الفرق المغالية والمتطرفة: الخطابية، الإسماعيلية، النصيرية، الدروز، الحروفية البكتاشيه، على اللهى، القرامطه، القاديانية البابية ثم البهائية.

وسوف استعرض كل فرقة من هذه الفرق استعراضا تاريخيا مع الإشارة إلى دواعي اتهامها بالغلو والتطرف.



---

(٤٥) الشهرستانى ١/١٥٤.

(٤٦) البغدادى ٢٤٥.



الخطابية

أصحاب أبى الخطاب محمد بن أبى زينب الأسدى الأجدع مولى بنى أسد، وهو الذى عزا نفسه إلى أبى عبدالله جعفر بن محمد الصادق فلما وقف الصادق على غلوه الباطل فى حقه تبرأ منه ولعنه، وأمر أصحابه بالبراءة منه، وشدد القول فى ذلك، وبالغ فى التبرى منه واللعن عليه، فلما اعتزل عنه إدعى الإمامة لنفسه(٤٧).

والخطابية كلها حلولية لدعواها حلول روح الإله فى جعفر الصادق وبعده فى أبى الخطاب الأسدى(٤٨)، بل يرى أنه هو أكمل من الله(٤٩).

لقد كان أبو الخطاب فى عهد جعفر الصادق، وقد ربط المؤرخون بين أبى الخطاب وبين اسماعيل بن جعفر وجعلوا جذور الفرقتين واحدة، فقد سعى أبو الخطاب واتباع اسماعيل لتأسيس حركة تتخذ من التشيع طريقا سهلا للخروج عن تعاليم الإسلام وهدمها(٥٠) وقد ربط القمى(٥١)

(٤٧) الشهرستانى ١٧٩/١.

(٤٨) البغدادى ٢٤٢.

(٤٩) الرازى ٥٨.

(٥٠) الحركات الباطنية فى العالم الاسلامى- د. محمد أحمد الخطيب ط٢ الرياض ١٩٨٦ ص٥٨.

(٥١) المقالات والفرق لسعد القمى تحقيق محمد جواد مشكور ص٥٩.

والنوبختى(٥٢) بين الخطابية والإسماعيلية واعتبرا الإسماعيلية إمتدادا للخطابية فى عقائدها واهدافها، ولهذا نجد أن اتباع أبى الخطاب قد تحولوا إلى الإسماعيلية واعلنوا ولاءهم لمحمد بن اسماعيل بن جعفر بعد وفاة أبى الخطاب (٥٣).

ولنقف على بعض أفكار وآراء هذه الفرقة المغالية، فقد زعم أبو الخطاب أن الأئمة أنبياء ثم آلهة، وقال بإلهية جعفر بن محمد وإلهيه آبائه، والإلهية نور من النبوة والنبوة نور من الإمامة، لايخلو العالم من هذه الآثار والأنوار وزعموا أن جعفرا هو الإله فى زمانه وليس هو المحسوس الذى يرونه، ولكن لمّا نزل إلى هذا العالم لبس تلك الصورة فرآه الناس (٥٤).

كما أنهم زعموا أن الله عز وجل هو محمد وأنه ظهر فى خمسة أشباح وخمس صور مختلفة، ظهر فى صورة محمد وعلى وفاطمة والحسن والحسين، إنما أظهر نفسه بالإنسانية البشرية لكى يكون لخلقه به من أنس ولايستوحشوا به، فقد أظهر نفسه للناس بشكله النورانى، فلم يقروا به وانكروه، وظهر لهم من باب النبوة والرسالة فانكروه، فلما ظهر لهم من باب الإمامة قبلوه، فظاهر الله عندهم الإمامة، ومن يحملون هذا اللقب وباطنه الله الذى معناه محمد(٥٥).

لقد اعتبروا أبا الخطاب نبيا مرسلا، أرسله جعفر بصفته الإمام كما يزعمون الإله، وأحلوا على هذا الأساس المحارم من زنا وسرقة وشرب وتركوا الزكاة والصلاة والصيام والحج واباحوا الشهوات بعضهم لبعض(٥٦).

---

(٥٢) فرق الشيعة ٦١.

(٥٣) الحركات الباطنية ٥٨.

(٥٤) الملل والنحل ١/١٨٠.

(٥٥) المقالات والفرق ٥٦.

(٥٦) الحركات الباطنية ٢٦.

أسس أبو الخطاب فرقته بعد طرد جعفر الصادق له، وسمى نفسه «مظهر الله» وطبقا لأقواله فقد أدعى أن العلويين يستحقون الإمامة لمنزلتهم الروحية وليست وراثة شخصية، وأن الأنبياء والأئمة مظهر الهى(٥٧).

لقد تعلم أبو الخطاب واتباعه الشعوذة وعلم النجوم والكيمياء حتى يحتالوا على الناس بما يتفق وميولهم، ولكن أمام العامة كانوا يظهرون الزهد والورع(٥٨).

وقد ذكر صاحب الفهرست(٥٩) أن أبا الخطاب قد دعا إلى الإلاهية على بن أبى طالب وقد تبعه عبدالله بن ميمون المعروف بالقداح وينسب اليه الفرقة المعروفة بالميمونية.

من الملاحظ أن الأئمة من الشيعة قد أنكروا على اتباعهم مايفعلون من أفعال ومايبتدعونه من بدع، فوجدنا الإمام على ينكر على ابن سبأ وكذلك يفعل الإمام جعفر الصادق مع أبى الخطاب، ويتبرأ منه، بل لقد تبرأ جعفر لصادق من ابنه إسماعيل لعلاقته بابى الخطاب والمفضل ابن عمر الصيرفى وقال: «إسماعيل ليس منى ولكنه شيطان فى صورة انسان»(٦٠).

وعندما أدرك عيسى بن موسى(٦١) ولى عهد المنصور خبث دعوة أبى الخطاب، أعد جيشا وقتله بسبخة الكوفة(٦٢)، وقيل أنهم أسروا أبا الخطاب وأوثقوه ثم أحرقوا جسده وارسلوا رأسه إلى بغداد(١٣٩ أو ١٤٣ هـ)(٦٣).

---

(٥٧) الاسلام فى ايران ٢٧٧.

(٥٨) الحركات الباطنية ٢٧.

(٥٩) الفهرست لابن النديم بيروت ١٩٧٨ ص ٢٦٤.

(٦٠) الحركات الباطنية ص ٥٩.

(٦١) وقيل أمير الكوفة ـ الإسلام فى إيران ٢٧٧.

(٦٢) الملل والنحل ١/١٨٠.

(٦٣) الاسلام فى ايران ٢٧٧.

وقد أوجدت الخطابية لنفسها تلامذة مخلصين إنبثقت منهم جميع الفرق الباطنية بعد ذلك، ويؤكد هذا العلاقة القوية بين اسماعيل وابنه محمد من جهة وميمون القداح وابنه عبدالله تابعى أبى الخطاب من جهة أخرى، لذا نجد اتباع أبى الخطاب يتجهون إتجاهين بعد هلاكه، فيمون القداح وابنه عبدالله إتبعا القول بإمامة محمد بن اسماعيل وأسسا طائفة الإسماعيلية التى اخرجت القرامطة والدروز والحشاشين(٦٤).

أما المفضل الصيرفى فقد تظاهر بالعودة إلى موسى الكاظم حيث بث أفكار استاذه أبى الخطاب فتبلور عن ذلك ظهور النصرية(٦٥).

وظهر عقب قتل أبى الخطاب عدة فرق تتبع نفس الإتجاه المتطرف وهم:

المعمرية: وهى فرقه زعمت أن الإمام بعد أبى الخطاب رجل يُقال له معمر كما دانوا بابى الخطاب(٦٦) واستحلوا ماستحل أبى الخطاب.

البزيغية: وقد زعموا أن الإمام بعد أبى الخطاب بزيغ، وكان يزعم أن جعفرا هو الاله أى ظهر الإله بصورته للخلق.

العميرية: اتباع عمير بن بيان العجلى الذين زعموا أن عمير هو الإمام بعد أبى الخطاب، وقد صلبه يزيد بن عمر بن هبيرة فى كناسة الكوفة(٦٧).

المفضلية: اتباع مفضل الصيرفى، وكانوا يقولون بربوبية جعفر دون نبوته ورسالته. وقد تبرأ جعفر الصادق منهم جميعا، وطردهم ولعنهم(٦٨).

---

(٦٤) الحركات الباطنية ٥٩.

(٦٥) المصدر نفسه ٦٠.

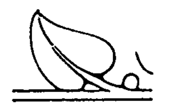
(٦٦) الملل والنحل ١/١٨٠.

(٦٧) المصدر نفسه ١/١٨٠.

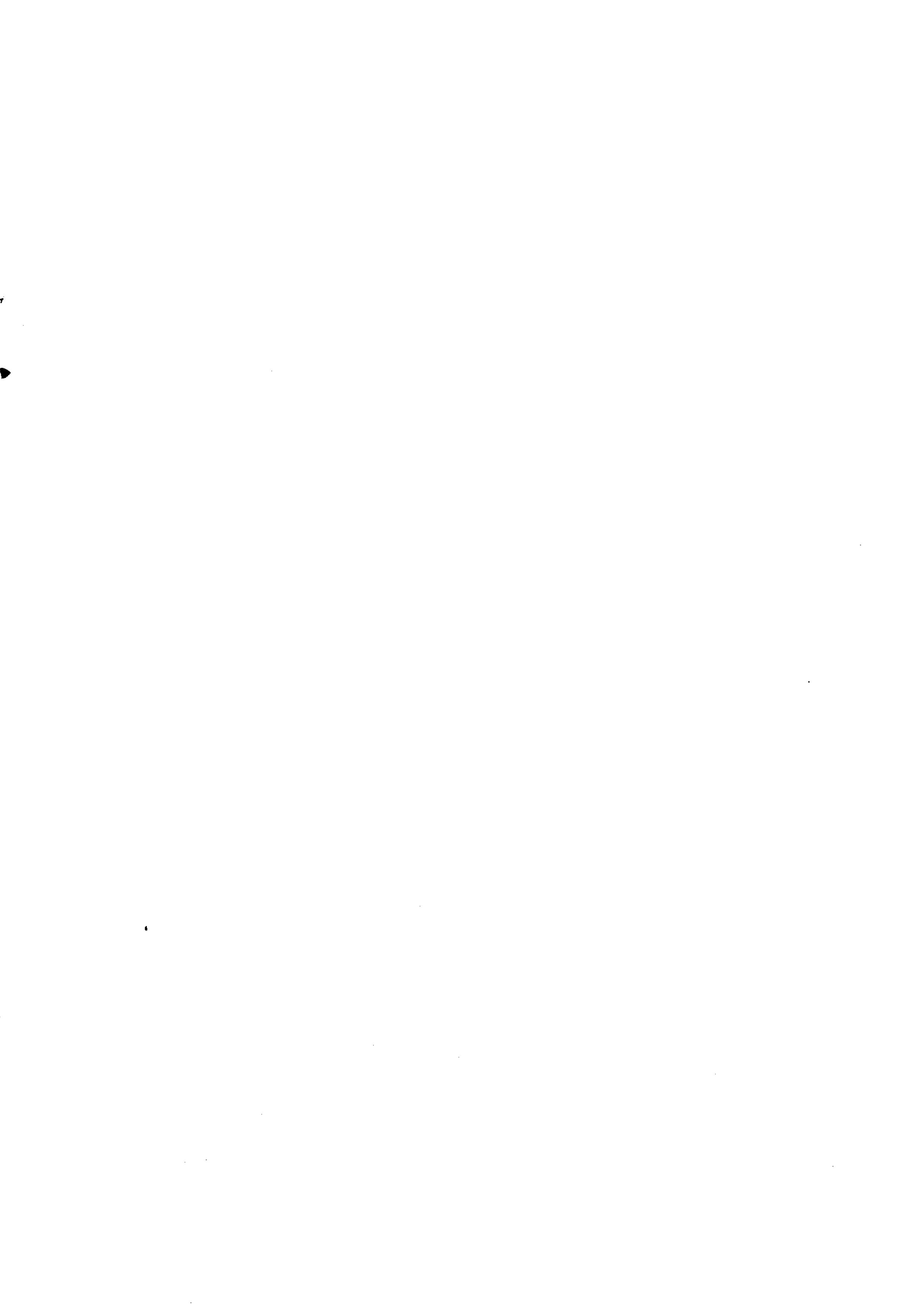
(٦٨) المصدر نفسه ١/١٨١.

ومن أعجب الأشياء التى زعمها الخطابية(٦٩) أن جعفر الصادق قد أودعهم جلدا فيه علم كل مايحتاجون إليه من الغيب وسموا ذلك الجلد جعفرا ، وزعموا انه لايقرأ مافيه إلا من كان منهم ، وقد ذكر ذلك هارون ابن سعد العجلى فى شعره فقال :

ألم تر أن الرافضين تفرقوا	فكلهم من جعفر قال منكرا
فطائفة قالوا إله ومنهم	طوائف سمته النبى المطهرا
ومن عجب لم اقضه جلد جعفر	برئت إلى الرحمن ممن يجعفرا
برئت إلى الرحمن من كل رافض	يصير بباب الكفر فى الدين أعورا



(٦٩) الفرق بين الفرق ٢٤٠ .



الإسماعيلية

لقد حدثت عدة انقسامات فى فرقة الشيعة على مر التاريخ، إلا أن أشهر انقساماتها قد حدثت عقب مقتل الإمام الحسين ٦١هـ، وكان سبب الخلاف يدور حول من يجب أن يكون إماما من العلويين، ثم زادت تلك الخلافات لتتناول مفهوم أحقية الإمام كذلك، فبعد مقتل الحسين اعترف جماعة من الشيعة بإمامة محمد بن الحنفية الأخ غير الشقيق للحسين بن على إماما رابعا للشيعة، وسموا باسم الكيسانية وهذا الاسم نسبه إلى كيسان مولى على بن أبى طالب(٧٠) وقيل مأخوذ من اسم كيسان بن عمرو رئيس الموالى فى جيش المختار الثقفى(٧١)، وقيل انه تلميذ لمحمد ابن الحنفية(٧٢).

ولم تكن فرقة الكيسانية مغالية تماما كغيرها من الفرق، ولم تزد عن المطالبة بأحقية محمد بن الحنفية بالخلافة إلا أن المختار بن أبى على عبيد الثقفى وكان خارجيا ثم زبيريا ثم شيعيا وكيسانيا، قد دعا إلى محمد بن الحنفية ثم أدعى المختار أنه نبى تتصل به الملائكة، وكان يطلق حمامات

---

(٧٠) الملل والنحل ١٤٧/١.

(٧١) الاسلام فى ايران ١٩٠.

(٧٢) الملل والنحل ١٤٧/١.

بيضاء فى معاركة مدعيا أنها الملائكة، وكان لجبريل وميكائيل كرسيان فى مجلسه، وادعى البداء لنفسه[73]، وقد تبرأ منه محمد بن الحنفية عندما وقف على افكاره[74]، إلا أن هذا الفرقة انتهى وجودها حتى أن ابن حزم تحدث عنها كفرقة لاوجود لها وذلك فى القرن الخامس الهجرى.

وظل باقى الشيعة يعتقدون فى إمامة على زين العابدين (المتوفى ٩٥ أو ٩٦هـ) وفى عهد محمد الباقر ظهر انقسام آخر فى صفوف الشيعة، إذ إلتف جماعة من الشيعة حول زيد بن على زين العابدين شقيق محمد الباقر، نظرا لأنه كان نشطا وفعالا أكثر من محمد الباقر، وقد قاد زيد الثورة وقتل (١٢٢ أو ١٢٣هـ)[75].

وقد تألفت فرقة الزيدية التى تدين لزيد بالإمامة، ولم يكن اتباع هذه الفرقة من المغالين والمتطرفين نظرا لأنهم لم يتبرأوا من الشيخين إلا أنهم بعد ذلك طعنوا فى الصحابة طعن الإمامية، وهم أصناف جارودية وسليمانية وبترية[76].

ونظرا لعدم غلو وتطرف هذه الفرقة ــ التى مازال أنصارها حتى الآن فى اليمن بل ظل المذهب الزيدى هو المذهب الرسمى للدولة[77] فلا داعى للوقوف عندها، نظرا لأن الغلو والتطرف فى هذا البحث هو إدعاء الإلوهية أو النبوة وابتداع بدع تتصل بالعقيدة.

وظل الإمامية بعد ذلك يعتقدون فى إمامة محمد الباقر ثم جعفر الصادق (م١٤٨هـ) ثم موسى الكاظم (م١٨٣هـ) ثم على بن موسى الرضا (م٢٠٣هـ) ثم على التقى (م٢٢١هـ) ثم محمد النقى (م٢٥٨هـ) ثم الحسن العسكرى (م٢٦٠هـ) ثم محمد المهدى (اختفى ٢٦١ أو ٢٦٥هـ) وهؤلاء يسمون باسم الإمامية الإثنى عشرية.

---

(٧٣) التاريخ الاسلامى وفكر القرن العشرين لفاروق عم بغداد ١٩٨٥ ص٥١.

(٧٤) الملل والنحل ١/١٤٨.

(٧٥) الاسلام فى ايران ١٩٣.

(٧٦) الملل والنحل ١/١٥٧.

(٧٧) الاسلام فى ايران حاشية ص١٩٧.

وفى عهد جعفر الصادق حدث انقسام خطير فى صفوف الشيعة فظهر اتجاه فعال ومتطرف أقوى من التيارات والاتجاهات التى ظهرت من قبل، ومصدر قوته هو استمراريته إلى وقتنا الحالى فاذا كانت الإتجاهات السابقة كالسبئية والبيانية والخطابية قد انتهت إلا أن هذا الاتجاه الذى ظهر فى أتباع اسماعيل بن جعفر الصادق وسموا باسم الإسماعيلية قد استمر فى القرامطة والفاطمية والاغاخانية والبوهرة، ومن المعروف أن بعض هذه الفرق مازالت موجودة حتى الآن وخاصة النصيرية والدروز والاغاخانية والبوهرة.

لقد ربط القمى فى المقالات والفرق[٧٨] والنوبختى فى فرق الشيعة[٧٩] بين الخطابية والاسماعيلية، واعتبروا الإسماعيلية امتدادا للخطابية فى عقائدها وأفكارها.

كما ربط ايضا ابن النديم فى الفهرست[٨٠] بين الخطابية والميمونية والإسماعيلية والفاطمية.

ويعزى بعض المؤرخين[٨١] إلى أن اسباب تبرأ جعفر الصادق من أبى الخطاب بالإضافة إلى ماادعاه هو تلك الصلة الوثيقة بين اسماعيل وابى الخطاب والمفضل بن عمرو الصيرفى، مما حدا بجعفر إلى القول: اسماعيل منى ولكنه شيطان فى صورة انسان إلى جانب تكنى أبو الخطاب بأبى اسماعيل إشارة إلى أنه والد اسماعيل الروحى أو التعليمى[٨٢].

وايضا مما يوضح تلك العلاقة هى أن تلامذة أبى الخطاب قد توجهوا بعد هلاكه اتجاهين؛ إما إلى القول بامامة محمد بن اسماعيل نظرا لأن

---

(٧٨) المقالات والفرق ٥٩.

(٧٩) فرق الشيعة ٦١.

(٨٠) الفهرست ٢٦٤.

(٨١) الحركات الباطنية ٥٩.

(٨٢) أصول الاسماعيلية والفاطمية القرامطة ترجمة خليل أحمد خليل ببيروت ١٩٨٠ ص١١٠.

أسماعيل كان قد توفى فى حياة أبيه سنة ١٤٣هـ(٨٣)، ومع ذلك فقد اتخذوا من ابنه إماما سابعا، وإما اتجهوا إلى موسى الكاظم مع المفضل الصيرفى الذى تظاهر بذلك بينما سعى لبث أفكار أبى الخطاب، فتبلور عن ذلك ظهور النصيرية(٨٤)، التى سنتحدث عنها فيما بعد نظرا لغلوها وتطرفها.

ومن الملاحظ أن الروايات الإسماعيلية فى دور الستر وهى التى تمتد من وفاة محمد بن اسماعيل(١٦٩هـ) حتى قيام عبدالله المهدى فى المغرب(٢٩٦هـ) من أشد فترات الاسماعيلية غموضا(٨٥)، وهذا الغموض مرجعه إلى أن الذين أرخوا للمذهب الاسماعيلى هم علماء المذهب السنى أو العلماء المرتدون عن هذا المذهب أو المتشككون فيه(٨٦) مع ضياع أكثر كتبهم وحرقهم، فبعد وفاة محمد بن اسماعيل نجد أن الأسماء مختلفة ومتباينة، وتختلف الروايات فى أسماء الأئمة المستورين، ففى رواية الفاطميين انهم خمسة وهم: محمد بن اسماعيل وعبدالله وأحمد والحسين وعبدالله وفى رواية الدروز تسعة هم: محمد بن اسماعيل، اسماعيل الثانى، محمد الثانى، أحمد وعبدالله ومحمد الثالث والحسين وأحمد الثانى وعبيدالله.

وعند النزارية خمسة وهم: محمد بن اسماعيل وأحمد ومحمد الثانى وعبدالله وعبيدالله(٨٧) والملاحظ أن هناك اختلافا بينا حتى فى روايات الإسماعيليين أنفسهم.

إلا أنه من الملاحظ أن الاسماعيلية قد أصابها الانقسام— وماأكثر انقساماتها— فقد قبل جماعة بالقول بالأئمة المستورين من أعقاب محمد ابن اسماعيل وعرفوا باسم الاسماعيلية الفاطمية، ولكن جماعة أخرى

---

(٨٣) الاسلام فى ايران ٢٤٣.

(٨٤) الحركات الباطنية ٦٠.

(٨٥) ناصر خسرو جامع الحكمتين ترجمة د. ابراهيم الدسوقى شتا القاهرة ١٩٧٧ ص١٣.

(٨٦) الاسلام فى ايران ٢٤٠.

(٨٧) الاسلام فى ايران ٢٤٣.

اعتقدت أن عدد الأئمة يجب ألا يزيد عن سبعة، ولهذا اعتبروا أن محمد بن اسماعيل هو آخر الأئمة، وأن الأئمة لن يظهروا بعده، ويجب ألا تشخص الأبصار إلا فى انتظار النبى السابع المهدى المنتظر الذى سيظهر قبيل يوم القيامة وتسمى هذه الفرقة الفرعية باسم السبعية(٨٨).

والإسماعيلية تدين بالولاء أساسا لمؤسسها الحقيقى وهو ميمون- وهو ديصانى- المعروف بالقداح وكان مولى جعفر بن محمد الصادق وتحالف مع شخص يسمى محمد بن الحسين الملقب بذيذان وكان معه فى سجن والى العراق، وبعد خلاصهما من السجن اظهرا دعوتيهما، فاتجه محمدبن الحسين إلى أكراد الجبل واتجه ميمون إلى المغرب وانتسب إلى عقيل بن ابى طالب وزعم انه من نسله ثم زعم أنه من ولد محمدبن اسماعيل بن جعفر الصادق(٨٩)، وتعترف الروايات الاسماعيلية بوجود القداح وترى أنه أقيم كفيلا أوسترا على محمدبن اسماعيل وانه -مله إلى المدينة فلما جد رسل العباسيين فى طلبه، اختفى فى سرداب بداره حتى عادوا، فخرج وشخص إلى نيسابور(٩٠) ثم ظهرت فتنته بالمغرب وأولاده اليوم مستولون على اعمال مصر(٩١)(سنة ٤٢٩ هـ).

وقد ذكر ابن النديم نقلا عن ابن رازم(٩٢) أن القداح من أهل قورج العباسى بالقرب من الأهواز، وكان ابنه عبدالله يظهر الشعوذة.

ومن الملاحظ أن المصادر التاريخية تربط بين الاسماعيلية والقرامطة(٩٣) فتذكر بأن حمدان بن الأشعث ويلقب بقرمط لقصر فى

---

(٨٨) الملل والنحل ٢٥٠٩١، الاسلام فى ايران ٢٤٤.

(٨٩) الفرق بين الفرق ٢٦٦.

(٩٠) ناصر خسرو ص١١ نقلا عن زهر المعانى ٤٧.

(٩١) ٤٢٩هـ الفرق بين الفرق ٢٦٧.

(٩٢) الفهرست ٢٦٤.

(٩٣) ابن النديم ٢٩٥/البغدادى ٢٦٧/الخطط للمقريزى ١٥٠/٢/القرامطة اسماعيل المير على ١١٠.

متنه وساقه(٩٤) وكان أكار أبقار فى القرية المعروفة بعش بهرام وكان داهية، قد لبى دعوة عبدالله بن القداح.

إلا أن الفاطميين قد انكروا صلتهم بالقرامطة كما أن برنارد لويس قد ذكر أن تراث الإسماعيلية ينكر هذه الصلة ايضا(٩٥)، ونحن الآن لسنا فى مجال إنكار العلاقة أو إثباتها بقدر بحثنا فى التطور التاريخى للإسماعيلية وعلاقاتها بجوانب التطرف.

يقول المقريزى(٩٦) إن ميمون القداح كان له مذهب فى الغلو وكان له ابن يسمى بـ(عبدالله) كان عالما بجميع الشرائع والسنن والمذاهب وقد وضع سبع دعوات يتدرج الإنسان فيها حتى ينحل عن الأديان كلها ويصير معطلا إباحيا لايرجو ثوابا ولايخاف عقابا، حتى اشتهر وصار له دعاة فجاء إلى البصرة، فعرف أمره ففر منها إلى سلمية فولد له بها إبن اسمه أحمد، فلما مات قام من بعده ابنه أحمد وبعث بالحسين الأهوازى داعية إلى العراق، فلقى أحمد بن الأشعث المعروف بقرمط فى سواد الكوفة ودعاه إلى مذهبه فاجابه، وإلى قرمط تنسب القرامطة وولد لأحمد بن عبدالله بن ميمون القداح، الحسين ومحمد المعروف بأبى الشلعلع وكان لأحمدبن عبدالله ولد اسمه سعيد فصار تحت حجر عمه، وبعث أبوالشلعلع بداعيين إلى المغرب وهما أبوعبدالله وأخوه العباسى، فنزلا فى البربر ودعوها واشتهر سعيد بسلمية بعد موت عمه، وكثر ماله، فطلبه السلطان ففر من سلمية إلى مصر يريد المغرب، وكان على مصر عيسى النوشرى فورد عليه كتاب الخليفة ببغداد بالقبض عليه ففاته وصار بسلجماسه فى زى التجار، فبعث المعتضد من بغداد فى طلبه، فأخذ وحبس حتى أخرجه أبوعبدالله الشيعى من محبسه، فتسمى حينئذ بعبيد الله وتكنى بابى محمد وتلقب بالمهدى، وصار إماما علويا من ولد محمدبن اسماعيل وانما هو سعيد بن الحسين بن أحمد بن عبدالله بن ميمون القداح.

---

(٩٤) القرامطة لاسماعيل المير على بيروت ١٩٨٣ ص١١٠.

(٩٥) أصول الاسماعيلية لبرنارد لويس ترجمة خليل أحمد خليل ص١١٢.

(٩٦) خطط المقريزى ٢/١٥٠.

ويشوب الفترة الممتدة من موت محمد بن اسماعيل وحتى قيام عبيدالله بالدعوة الفاطمية الاضطراب والتباين، وتعتبر هذه الفترة باسم مرحلة الستر أو الاختفاء، ورغم هذا فان هذا الوضع لم يمنع الاسماعيلية على حد قول بطروشوفسكى(٩٧) من إقامة تنظيم سرى ضخم من أتباعهم وكان المبلغون لتعاليم هذه الفرقة والذين يسمون بالدعاة ينشرون تعاليم تلك الفرقة، وكانت حالة الاختفاء والتستر المختلفة التى أحاطت بتعاليم تلك الفرقة سببا فى جمع عدد من المريدين الجدد حولها، حتى أنه لم يكد القرن الثالث الهجرى يشرف على النهاية حتى كان عدد الاسماعيلية فى جنوب العراق والبحرين وغرب ايران وخراسان وسوريا ومصر وبلاد المغرب كبيرا.

وإذا كان بطروشوفسكى قد وجد أن اتباع المذهب الاسماعيلى كان كبيرا إلى هذه الدرجة ومنتشرا فى بقاع عديدة إلا أن صاحب روضة الصفا(٩٨) قد اسقط هؤلاء الأئمة المستورين ولم يشأ أن يذكر شيئا عنهم، وأغفل الحديث تماما واكتفى بأن ذكر الذين حكموا فى المغرب ومصر واطلق عليهم الإسماعيلية ولم يشأ ذكرهم اسم الفاطمية، ثم أردف ذكرهم بالصباحية وسلسلتهم ثم الملاحدة(٩٩)، وهو بذلك يؤكد العلاقة بين الاسماعيلية والصباحية والملاحدة.

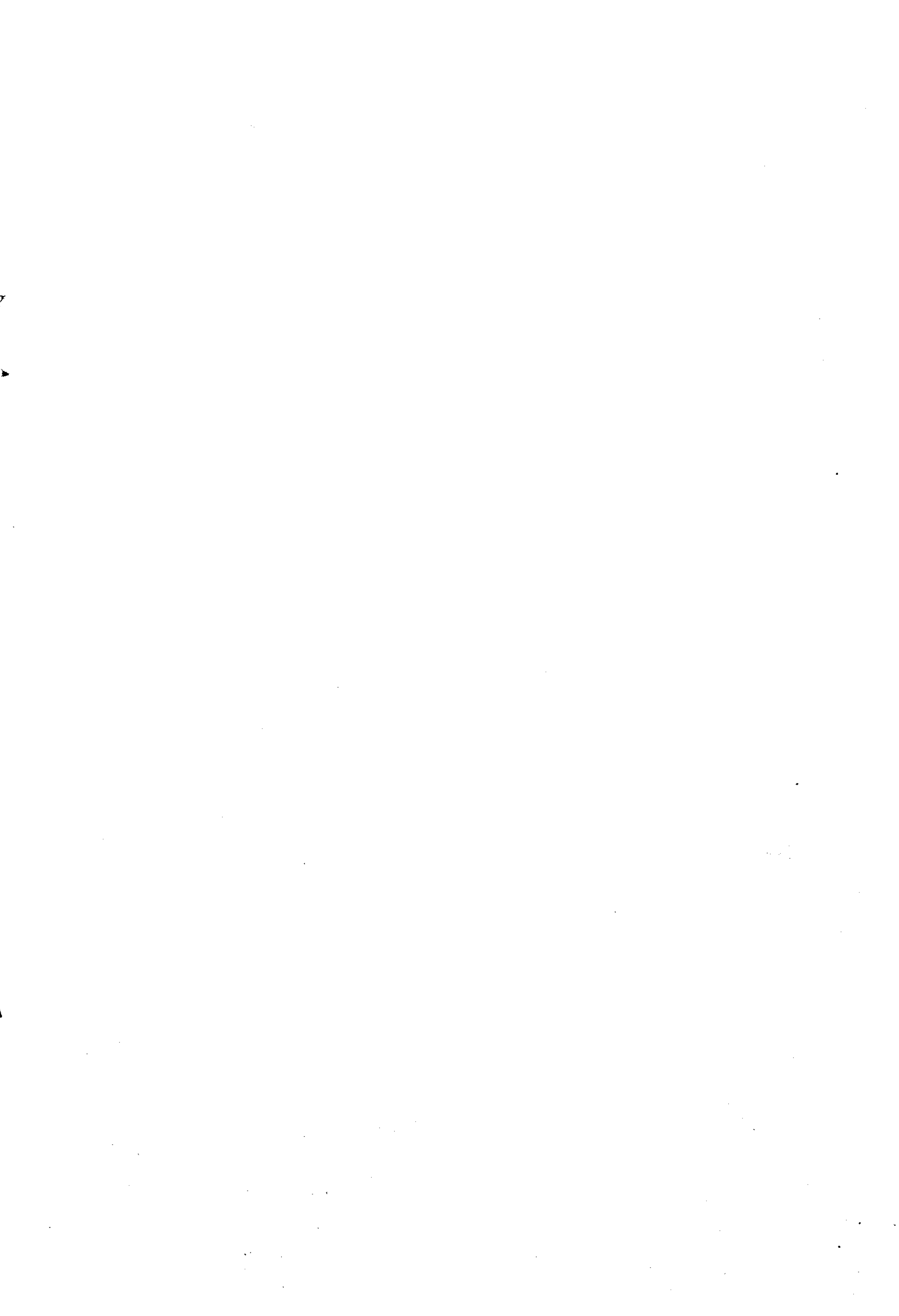
ونظرا لأن الإسماعيلية قد تفرع عنها فرق متطرفة كثيرة منها الفاطمية والصباحية والدروز والنصيرية وعلى اللهى، إلى جانب وجود علاقة قوية بين الإسماعيلية والقرامطة، لذا وجب أن أعرج إلى هذه الفرق لعرضها تاريخيا فى عجالة، ثم اعرض إجمالا لآراء الاسماعيلية المغالية.

---

(٩٧) الاسلام فى ايران ٣٤٣.

(٩٨) محمد خاوند شاه ٤/٥٦.

(٩٩) روضة الصفا جلد چهارم ٥٦.



القرامطة

لقد ربط البغدادى[100] بين الإسماعيلية والقرامطة فذكر أن محمدبن اسماعيل بن جعفر مات ولم يعقب ثم ظهر فى دعوته إلى دين الباطنية، رجل يقال له حمدان قرمط، لقب بذلك لقرمطة فى خطه أو فى خطوه، وكان فى ابتداء أمره أكارا من أكرة سواد الكوفة، وإليه تنسب القرامطة.

وليس معلوما منشأ اسم القرامطة، فقد ذكرهم الطبرى[101] ضمن أحداث سنة ٢٥٢هـ بين طائفة الزنج الذين ثاروا على الخلافة العباسية من الفلاحين والبدو الفقراء فى العراق الجنوبى وخوزستان، وقد ذكر ماسينيون أن كلمة قرمط مشتقة من كلمة «قرميته» التى تعنى الفلاح أو القروى فى اللغة الآرامية[102].

ويرى بعض الباحثين[103] وهذه وجهة نظرهم أن القرامطة كانوا رواد الإصلاح والتغيير الإجتماعى والإقتصادى وأن المؤرخين قد ظلموهم

---

(١٠٠) الفرق بين الفرق ٢٦٦.

(١٠١) تاريخ الطبرى ١٠/٢٥.

(١٠٢) الاسلام فى ايران حاشية ص٢٤٤.

(١٠٣) القرامطة اسماعيل الميرعلى ١٠٨ـــ القرامطة بين المد والجزر لمصطفى غالب ط٢ بيروت ١٩٨٣ ص٦.

فقد وصفهم الغزالى بمجوس الإسلام وقال عنهم البغدادى «حفاة العرب» و يرون أننا يجب ألا نرتاح أبدا لتاريخ هؤلاء المتزمتين.

إلا أننى أجد أن نعت القرامطة برواد الإصلاح والتغيير الإجتماعى والاقتصادى نعت لايجب أن نرتاح له لا لأنه متزمت بل لأنه منفلت، و يعطى لهؤلاء منظورا لم يفكروا فيه ولو فكر— من نعتهم بذلك وأعطاهم الر يادة— إلى أن الاسلام نفسه هو ثورة للاصلاح والتغيير الاجتماعى والاقتصادى والسياسى والثقافى وكل مايخطر بباله، فلو أنهم كانوا كذلك لكان إلتزامهم بالإسلام أكبر وأعمق.

لقد أوضح الغزالى(١٠٤) أن حمدان قرمط قد صادفه أحد الدعاة الباطنية فاستجاب لدعوته ثم انتدب حمدان للدعوة وصار أصلا من أصول هذه الدعوة.

و يربط حسين مروة فى كتابه النزعات المادية فى الفلسفة العربية الاسلامية بين القرامطة والإسماعيلية حيث اتصل أحد دعاة الاسماعيلية وهو الحسين الاهوازى بحمدان قرمط وكان كادحا زراعيا بسيطا فى إحدى القرى المجاورة للكوفة وأدخله حظيرة الدعوة، وعهد إليه أمر التبشير بها فى تلك الناحية، و يؤكد حسين مروة أن الحركة القرمطية نبعت من المدرسة الإسماعيلية العقلية الفلسفية(١٠٥).

وقد أورد فخر الدين الرازى(١٠٦) هذه الفرقة ضمن الإسماعيلية فقال: إنه كان رجلا متواريا صار إليه أحد دعاة الباطنية ودعاه إلى معتقدهم فقبل الدعوة ثم صار يدعو الناس اليها وضل بسببه خلق كثير، وقد أيد صاحب الفهرست(١٠٧) ماجاء عند البغدادى والرازى حول قبول

(١٠٤) فضائح الباطنية للامام الغزالى تحقيق عبدالرحمن بدوى ص١٤.

(١٠٥) القرامطة ١١٦.

(١٠٦) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ٧٩.

(١٠٧) ابن النديم ٢٦٥.

حمدان بن الأشعث المعروف بحمدان قرمط لدعوة الاسماعيلية أو بالتحديد لدعوة ميمون القداح ومراسلة ابنه عبدالله .

ويرى محمود شاكر(١٠٨) أن قصر قامة حمدان أدى به إلى أن « جعله ناقما على المجتمع يبدى التأفف والتضجر ويحقد على الناس جميعا ، ويظهر التذمر من كل المجتمعات التى تحيط به أو التى ينتقل إليها ويضمر البغض على كل وضع » إلا أننى لاأوافقه الرأى ولوجعل هذا السلوك راجعا لعمله لكان أقرب إلى الصواب ، لأن النقمة على المجتمع لايكون إلا بسبب سببه المجتمع ، فالمجتمع ليس له ذنب فى قصر قامته وربما له ذنب فى عمله أكارا أو كادحا وربما يكون السببين معا .

وابن سنان(١٠٩) ربط ربطا لاانفصام له بين القرامطة والاسماعيلية فجعل حمدان قرمط داعية اسماعيلى ، قدم إلى الكوفة من خوزستان ، وأبدى زهدا وورعا فتجمع حوله الناس ، فدعاهم إلى مذهبه ، فأجابوه ، وزعم أنه يدعو للإمام ، واتخذ لنفسه اثنى عشر نقيبا ، وأمرهم أن يدعوا الناس إلى نحلته وقال لهم : أنتم كحوارى عيسى ، وعندما علم أمير الناحية ويدعى الهيصم ، حبسه فى بيته وجعل مفتاح البيت تحت وسادته ، ولكن إحدى الجوارى سرقت المفتاح حين نام سيدها وفتحت الباب وأعادت المفتاح إلى مكانه ، وعندما أصبح الهيصم وفتح الباب ، ليقتله لم يجده ، وشاع هذا بين الناس ، فقالوا : رفع ، ثم ظهر فى ناحية أخرى واجتمع أصحابه وغيرهم ، وسألوه عن أمره : فأخبر أنه لايمكن أحدا أن يصل إليه بسوء .

ومن الأسباب التى ساعدت على نمو حركة القرامطة تواكبها مع حركة الزنج التى نشرت الفوضى فى جنوب العراق ، فقد حاول حمدان قرمط التحالف مع أمير الزنج ، ولكنه رأى خلافا فى الرأى(١١٠) ، على حد

---

(١٠٨) القرامطة ٥ .

(١٠٩) تاريخ اخبار القرامطة ــ ابن سنان وابن العديم تحقيق د. سهيل زكار بيروت ١٩٧١ ص٨ .

(١١٠) تاريخ الطبرى ١٠/٢٧ .

رواية سلف زكرويه خليفة حمدان الذى ناظر صاحب الزنج وتبين له من مناظرته «أنه على خلاف أمرى، وقام إلى الصلاة، فانسللت فمضيت خارجا من مدينته وصرت إلى سواد الكوفة» إلا أن بطروشو فسكى[١١١] يذكر أن جماعة من القائلين كانوا ضمن طائفة الزنج يطلق عليهم اسم القرامطة ويرى فاروق عمر[١١٢] أن حركة الزنج لم تكن مقصورة على الزنج وحركة القرامطة لم تكن مقصورة على القرامطة.

لقد شعبت الاسماعيلية نفسها إلى ثلاث شعب وفق مخطط مدروس وذلك لإحداث الفوضى الإجتماعية[١١٣]، الأول: كان بالكوفة وقام به الحسين الأهوازى مع حمدان بن الاشعث القرمطى، والثانى: باليمن وقام به ابن حوشب وعلى بن الفضل والثالث: كان بالمغرب وقام به أبو عبدالله الشيعى الذى مهد لقيام الدولة العبيدية هناك.

وهناك[١١٤] من يقسم القرامطة إلى حركات ثلاث، الأولى: قادها حمدان قرمط جنوبى العراق، واستجاب له فلاحو السواد، ولم يحصل على عضد قوى من البدو الأغراب فى الصحراء القريبة للعراق، وقد شعر الفلاحون بوطأة الضريبة التى فرضها أحمد الطائى الأمير الذى اقطعت له هذه الأراضى من قبل السلطة المركزية فى بغداد، وحين علمت بغداد بحركة حمدان قرمط تحملتها ولم تقس عليها لمدة عشر سنوات ٢٧٧ـ ٢٨٨هـ، خوفا من هرب الفلاحين أو إبادة بعضهم، لأن معنى ذلك خراب الزراعة ولكن أحمد الطائى سحق فى النهاية هذه الحركة دون مشقة كبيرة حيث انتهى أثر قرامطة العراق.

أما الحركة الثانية للقرامطة فكانت فى البحرين بزعامة ابى سعيد الجناحى ورغم أنه لم يكن عربيا فى أصله حيث ولد فى فارس إلا أنه

---

(١١١) الاسلام فى ايران ٢٤٤.

(١١٢) التاريخ الاسلامى وفكر القرن العشرين فاروق عمر ص٣٠٢.

(١١٣) الحركات الباطنية ١٣٧.

(١١٤) التاريخ الاسلامى وفكر القرن العشرين ٣٠٢.

كان عربيا فى بيئته وثقافته واستطاع أن ينظم القبائل العربية والبدو فى شرق الجزيرة العربية على شكل جيش منسق وأسس قاعدة حربية فى هجر والاحساء هددت سلطة الخلافة العباسية فى البصرة وجنوبى العراق، مما يدل على أنه كان يتمتع بقابليات عسكرية وتنظيمية فذة فاقت قابليات حمدان، وقد أرسل المعتضد حملة من ألفين مقاتل سنة ٢٧٨هـ هزمها أبوسعيد بسهولة.

أما الحركة القرمطية الثالثة فقد ظهرت فى بادية الشام قام بها زكرويه وهو أحد تلاميذه حمدان قرمط الذى أخذ سبيل العمل السرى بعد سقوط حمدان قرمط فى العراق، واستطاع زكرويه أن يكسب بدو بادية الشام، وبعض قبائلها وخاصة قبيلة كلب التى كانت تستقر على طريق التجارة والميرة المار ببادية الشام، وقد ثار القرامطة ببادية الشام بقيادة يحيى بن زكرويه بعد موت المعتضد العباسى ٢٨٧هـ، وسيطروا على طريق التجارة بين العراق وبغداد والشام ودحروا قوة عباسية أرسلها المكتفى، كما دحروا العساكر الطولونية التى ارسلتها دمشق، وبعد نجاحهم انضم اليهم عدد كبير من القبائل، واستغلوا الطريق التجارى لمصلحتهم وجبوا الضرائب من القوافل(١١٥).

وبعد مقتل يحيى بن زكرويه فى أحد المعارك خلفه أخوه الحسين الذى لقب نفسه بـ(أمير المؤمنين) و(المهدى) وأخذت دمشق دفع له الضريبة السنوية اتقاء لشره، ثم احتل حسين بن زكرويه سلمية، وقاد المكتفى قوة عسكرية إلى حدود البحرين ليقطع الصلة بين قرامطة البحرين وقرامطة بادية الشام وساعده الحمدانيون فى ذلك، وتحركت قوة سورية ضد القرامطة ايضا واستطاع العباسيون إسترداد نفوذهم فى بادية الشام والجزيرة واسترد القرامطة نفوذهم لمدة سنتين ٢٩٣هـ - ٢٩٥هـ إلا

---

(١١٥) التاريخ الاسلامى لفاروق عمر ص٢٠٦ نقلا عن التاريخ الاسلامى لشعبان ٢/١٣٠، القرامطة لمصطفى غالب ص٣٦٧.

أن الخليفه العباسى بمساعدة الحمدانيين ألحق بهم هزيمة نهائية وأسر ابن زكرويه وقتل وانتهى أمر قرامطة الشام(١١٦).

وكان قرامطة البحرين قد سكن نشاطهم نتيجة لأن السلطة المركزية فى بغداد كانت تشترى سكوتهم، حتى قُتل حسن الجانبى سنه ٣٠١هـ وخلف ابنه سعيد ثم حل محله أخوه سليمان بعد عزل سعيد، فقاد حملة سنة ٣١٢هـ هاجمت البصرة واحتلتها ونهبتها، وهاجموا قوافل الحجيج ونهبوها وأسروا رجالتها المعروفين وفى سنة ٣١٥هـ هددوا بغداد ثم قاموا فى سنة ٣١٧هـ بنهب الحجر الأسود من الكعبة، ويرى بعض المؤرخين(١١٧) أن هذا العمل ليس بقصد دينى وإنما بهدف اقتصادى فقد أرادوا الإحتجاج على استغلال موسم الحج من قِبل التجار الموسرين لغرض التجارة التى كانت تدر عليهم أرباحا طائلة والتى كان القرامطة محرومين منها، فقد أرادوا اشراكهم فى تلك الأرباح إلا أن هذا التفسير لايمكن قبوله عند آخرين(١١٨) محتجين بأن هذا لايستلزم قتل الأبرياء من الحجاج ورمى جثثهم فى بئر زمزم.

ويرى البعض(١١٩) بأن القرامطة قد انتزعوا الحجر الأسود من مكانه وقطعوه نصفين وحملوه معهم إلى الإحساء لأنهم كانوا يعترضون على كثير من تقاليد أهل السنة الدينية ويعتبرون زيارة الكعبة ضربا من عبادة الأوثان، وقد أعيد هذا الحجر إلى مكه بعد ذلك بعشرين عاما تقريبا بعد وساطة الخليفة الفاطمى.

ونعتقد أن هذه الوساطة الفاطمية هى دليل واضح على وجود علاقة بين الفاطميين والقرامطة وأن كل منهما يعمل فى صعيد واحد وإن كان هناك اختلاف بسيط فى أسلوب العمل.

---

(١١٦) فاروق عمر التاريخ الاسلامى ٣٠٦.

(١١٧) التاريخ الاسلامى لشعبان ١٥٤/٢.

(١١٨) فاروق عمر– التاريخ الاسلامى ٣٠٨.

(١١٩) الاسلام فى ايران ٢٤٩/المقالات والفرق للقمى ٨٣/فرق الشيعة للنوبختى ٦٢.

ويرى القمى والنوبختى(١٢٠) أن القرامطة فرع من فروع المباركية التى انفصلت عن الخطابية، ثم اختلفت مع المباركية فى أمور أهمها: أنه لايكون بعد محمد(ص) إلا سبعة أئمة، ولهذا نجد أن بعض المؤرخين ينخدعون وراء قول الشيعة الاسماعيلية ويعتبرون القرامطة هم السبعية، فيقولون(١٢١) ان هذه الفرقة القائلة بأن الأئمة سبعة فقط قد سموا باسم السبعية، واطلق عليهم بعد ذلك فى النصف الثانى من القرن الثالث الهجرى اسم القرامطة.

عقائد القرامطة

تتفق الفرق التى تنتسب إلى الإسماعيلية وهى القرامطة ــ الفاطمية ــ النصيرية ــ الدروز ــ الحروفية ــ على اللهى فى كثير من العقائد الاسماعيلية، إلا أن لكل فرقة منها عقائد خاصة وجب التنبيه إليها بالاضافة إلى العقائد المشتركة مع تلك الفرق.

لقد فرض حمدان قرمط على كل من الرجال والنساء درهما أسماه (الفطرة) ثم فرض (الهجرة) وهى دينار على كل شخص بالغ، ثم فرض عليهم (البلغة) وهى سبعة دنانير وقال: هذا بلاغ من يريد الإيمان والدخول فى السابقين، فكان كل من أدى سبعة دنانير عن البلغة أطعمه شيئا حلوا لذيذا فى قدر البندقة، وقال له: هذا طعام أهل الجنة نُزّل إلى الإمام، وصار يبعث إلى كل راع مائة بلغة ويطالبه بسبعمائة دينار، عن كل واحدة سبعة، ثم فرض عليهم الخمس من كل مايملكونه ومايكتسبونه، ثم فرض عليهم الألفة(١٢١)، وهى أنهم يجمعون أموالهم فى موضع واحد وأن يكونوا فيه كلهم أسوة واحدة.. وقال لهم: لاحاجة بكم إلى الأموال.. ثم لمّا استقام له، أمر الدعاة أن تجمع النساء فى ليلة عينها، ويخلطهن بالرجال حتى يتراكبن، وقال: هذا من صحة الود

---

(١٢٠) الاسلام فى ايران ٢٤٤.

(١٢١) التاريخ الاسلامى ٣٠٣.

والإلف، فتعلموا ذلك، ثم أنه أفشى فيهم إباحة الأموال والفروج والاستغناء عن الصوم والصلاة وجميع الفرائض، وقال: هذا كله موضوع عنكم ودماء المخالفين وأموالهم حلال لكم، ومعرفة صاحب الحق تغنيكم عن كل شيء.. ولاتخافوا معه إثما ولاعذابا وأراد بصاحب الحق (محمد ابن اسماعيل)(١٢٢).

لقد وضع عبدان وهو صهر حمدان قرمط وكاتم أسراره ومؤلف معظم كتب القرامطة وكان مشهورا بخبثه وعلمه، وضع شرحا لطريق المريد للوصول به إلى التحرر من القيود العقائدية والدينية ومن جميع أغلال الشريعة(١٢٣).

وزعم القرامطة أن شعائر الحج، من شعائر الجاهلية ومن قبيل عبادة الأصنام، ولهذا نرى أبا طاهر القرمطى يزحف على مكة سنة ٣١٧هـ(١٢٤)، فيدخلها، وأخذ فى قتل أهلها، ومن كان فيها من الحجاج من رجال ونساء منهم متعلقون باستار الكعبة وردم بهم زمزم، وفرش بهم المسجد ومايليه، وقتل فى سكك مكة وشعابها من أهل خراسان والمغاربة وغيرهم زهاء ثلاثين ألفا، وسبى من النساء والصبيان مثل ذلك، وأقام بمكة ستة أيام، ولم يقف أحد تلك السنة بعرفة ولا وفى نُسكا، وكان من أشد الناس قساوة وأقلهم رحمة أبو طاهر نفسه، فكان ينتقل من مكان إلى آخر، وهو يدعو أصحابه: أن اجهزوا على الكفار وعبدة الأحجار، ودكوا أركان الكعبة واقلعوا الحجر الأسود، حتى لايبقى منه أثر، وطلع أبو طاهر إلى باب القلعة، وقلع بابها الشريف وصار ينشد: (١٢٥)

أنا بالله و بالله أنا يخلق الخلق وأفنيهم أنا

---

(١٢٢) تاريخ اخبار القراطمة لابن سنان وابن العديم ٩٩.

(١٢٣) تاريخ الشعوب الاسلامية بروكلمان ٢٢٩.

(١٢٤) الكامل فى التاريخ لابن الأثير ١٤٧/٨.

(١٢٥) الحركات الباطنية ١٥٢.

وأن ابا طاهر وجماعته قد خرجوا من مكة ينشدون: (١٢٦)

فلو كان هذا البيت لله ربنا ... لصب علينا النار من فوقنا صبا
لأنّا حججنا حجة جاهلية ... محللة لم تبق شرقا ولاغربا
وإنّا تركنا بين زمزم والصفا ... جنائز لاتبغى سوى ربها ربا

وقد ذكر البغدادى (١٢٧) أنه قُتل بها (مكة) ثلاثة آلاف وأخرج منها سبعمائة بكر واقتلع الحجر الأسود. ولم يُرد الحجر إلا فى سنة ٣٣٩هـ بعد اثنتين وعشرين سنة (١٢٨).

لقد كان القرامطة يغالون فى العقيدة ويعتقدون بالحلول والتناسخ وألوهية أئمتهم (١٢٩).

حاول القرامطة إيجاد عقيدة توفق بين الإسلام والعقائد القديمة، وبمعنى آخر فهى لم تعترف بالإسلام كدين، رغم تظاهرها بذلك من خلال الشعارات التى طرحتها بل ادخلت عليه عقائد الحلول والتناسخ وقدسية الأئمة وما إليها من مبادىء متفرقة (١٣٠).

لقد كان المريد يمر بعدة مراحل لينسلخ عن الدين فكان يمر بمرحلة التشكيك حين يلقن بآراء وعقائد وفرضيات تشككه فى مذهبه وتخرجه منه ثم مرحلة الخلع حيث تبرأ المريد من عقيدته السابقة وتكاليفها الشرعية ثم مرحلة السلخ حيث ينسلخ من مذهبه ليتبنى مذهب القرامطة وآراءهم وبذلك يصبح عضوا (١٣١).

ولكن الواضح أن القرامطة وهم فى مهد حركتهم قد اعتنقوا مقالات وعقائد الاسماعيلية، إلا إنهم بعد أن تحقق لهم الكيان السياسى لم

---

(١٢٦) المصدر السابق ١٥٢.

(١٢٧) الفرق بين الفرق ٢٧٥.

(١٢٨) البداية والنهاية للحافظ بن كثير ٢٣٣/١١.

(١٢٩) التاريخ الاسلامى ٣٠٩.

(١٣٠) المصدر السابق ٣١٢.

(١٣١) فضائح الباطنية ــ الغزالى ٢١.

تشغلهم هذه الأمور العقائدية بقدر ماشغلهم أمر السياسة وتحقيق مكاسب اجتماعية، ولهذا فالقرامطة ليست فلسفة قائمة بذاتها منفصلة عن الاسماعيلية ولكنها من نفس المدرسة الفلسفية الفعلية الإسماعيلية.

إن القرامطة فرع متطرف فى أفكاره التحررية الاقتصادية والاجتماعية — ومن الاسماعيلية، وهو ضد الإصلاح المرحلى القائم على مراعاة الواقع الدينى والفكرى والاجتماعى(١٣٢).

ومن الصعب أن نحدد للقرامطة عقائد دينية تختلف عن الإسماعيلية (الباطنية) ومن الواضح أن المؤرخين قد جعلوا آراء وعقائد القرامطة الدينية ضمن آراء وعقائد الاسماعيلية، فقد ذكر البغدادى(١٣٣) والشهرستانى(١٣٤) والرازى(١٣٥) افكار القرامطة تحت الباطنية.

لقد اخذت القرامطة على عاتقها تنفيذ الأحلام التى كانت تحلم بها الاسماعيلية وهى إيجاد مجتمع يعتبر الدين خرافة والثواب والعقاب والمعاد أمورا لاتصدق ويرى فى اللذة والإباحية الملجأ الوحيد له(١٣٦). لقد كانوا أكثر تحررا فيما يتصل بالطقوس والمراسم الدينية الظاهرية والتعاليم الفقهية، ويذكر ناصر خسرو أنه لم يكن فى مدينة الحساء مسجد واحد سوى مسجد صغير شيده المسلمون، ولايؤدى أهل الحساء الصلوات اليومية، ولايراعون المحرمات التى نهى الدين عنها، فيبيعون لحم الحيوانات جميعها حتى القطط والكلاب ويأكلونها(١٣٧).

لقد أرسل عبيد الله مؤسس دولة العبيدين الفاطميين رسالة إلى سليمان بن سعيد الجنابى مؤسس دولة القرامطة بالبحرين جاء فيها:

---

(١٣٢) القرامطة ١٤٠.

(١٣٣) الفرق بين الفرق ٢٦٥ — ٣٠٣.

(١٣٤) الملل والنحل ١/١٩٢.

(١٣٥) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ٧٩ — ٨١.

(١٣٦) الحركات الباطنية ١٥٩.

(١٣٧) الاسلام فى ايران ٢٥٨.

« أدع الناس بان تتقرب اليهم بما يميلون اليه ، وأوهم كل واحد منهم بأنك منهم ، فمن آنست منهم رشدا ، فاكشف له الغطاء ، واذا ظفرت بالفلسفي فاحتفظ به ، فعلى الفلاسفة معولنا ، وإنّا وإياهم مجمعون على رد نواميس الأنبياء وعلى القول بقدم العالم ولولا مايخالفنا فيه بعضهم من أن للعالم مدبرا لانعرفه ... و يقول أن الجنة نعيم الدنيا وأن العذاب إنما هو إشتغال أصحاب الشرائع بالصلاة والصيام والحج والجهاد .. وأن أهل الشرائع يعبدون إلها لايعرفونه ، ولايحصلون منه إلا على اسم بلاجسم » (١٣٨) .

والقرامطة يعتقدون فى أن العقل قد فاض وظهر عنه النفس الكلية و بواسطة العقل والنفس وجدت جميع المخلوقات والمبدعات ، فالإله عندهم قد يطلق على العقل وقد يطلق على النفس لأنها سبب إيجاد العالم حسب زعمهم ، وهم بذلك يكونون قد خرجوا عن الاسلام لاعتقادهما فى احتجاب الله فى صورة بشر وايضا فى اعتقادهم بوجود إلهين إثنين هما العقل أو النفس .

والقرامطة كالباطنية يشككون الناس بصدق الانبياء عليهم السلام .. حيث يقول عبيدالله ايضا فى رسالة لأبى سعيد الجنابى « لاتكن كصاحب الأمة المنكوسة ــ أى أمة محمد (ص) ، حين سألوه عن الروح فقال (الروح من أمر ربى) (١٣٩) لما لم يعلم ولم يحضره جواب المسألة ولاتكن كموسى فى دعواه التى لم يكن له عليها برهان سوى المخرقة بحسن الحيلة والشعبذة (١٤٠) .

وانكر القرامطة الجنة والنار واعتقدوا فى التناسخ لانكارهم القيامة وأحلوا جميع المحرمات ، وهدموا المساجد ، ولم يبق للدين أو الفضيلة أى أثر فى مجتمعهم (١٤١) .

---

(١٣٨) الفرق بين الفرق ٢٧٨ .

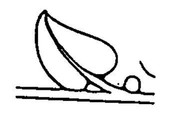
(١٣٩) الاسراء ٨٥ .

(١٤٠) الفرق بين الفرق ٢٨١ .

(١٤١) الحركات الباطنية ١٦٣ .

واشاع القرامطة المال والفروج بين اتباعهم لعلهم يستميلون إلى مذهبهم دعاة الشهوة واللذة البهيمية، فالمؤمن فى عقيدتهم لايكمل ايمانه إلا اذا رضى التشريق وهو أن يدخل الرجل إلى حليلة جاره فيطأها وزوجها حاضر ينظر إليه ثم يخرج فيبصق فى وجهه ويصفع قفاه ويقول له: تصبر، فإذا صبر عُد كامل الإيمان وسمى من الصابرة(١٤٢)، وقد أباحوا اللواط ايضا وأوجبوا قتل الغلام الذى يمتنع على من يريد الفجور به(١٤٣).

ومن خلال هذه العقائد نجد أن هناك تلازما وترابطا بين القرامطة والفاطمية وأن هناك رسائل متبادلة بين الفرقتين بل أن الفاطميين يعتبرون القرامطة خاضعين لنفوذهم، وقادتها يؤمنون بإمامتهم، حتى إذا ماأبدى قادة القرامطة خروجا عن المذهب الفاطمى الإسماعيلى حدث الشقاق والنزاع بين الفرقتين الاسماعيليتين وسوف استعرض فرقة الفاطمية وماتفرع عنها من تفرعات لاحصر لها، وكلها تفرعات متطرفة مغالية.



(١٤٢) القرامطة لميكال دى خويه ١٣٠.

(١٤٣) الفرق بين الفرق ٢٧٠.

الفاطميون

اختلف المؤرخون حول نسب الفاطميين، منهم من نسبه إلى اسماعيل ابن جعفر الصادق ومنهم من نسبه إلى ميمون القداح، فيذكر ابن كثير[144] انهم ينسبون إلى أبي محمد عبيدالله بن ميمون القداح، وقد كان صباغا بسلمية وكان يهوديا، فادعى أنه أسلم ثم سافر من سلمية فدخل بلاد إفريقية فادعى أنه شريف فاطمي، فصدقه على ذلك طائفة كثيرة من البربر وغيرهم من الجهلة، وصارت له دولة، فملك مدينة سجلماسة، ثم ابتنى مدينة وسماها المهدية، وكان قرار ملكه بها، وكان القرامطة يراسلونه ويدعون اليه، ويترامون عليه، ويقال أنهم انما كانوا يفعلون ذلك سياسة ودولة لاحقيقة له.

وتذكر رواية المقريزي[145] ان ميمون القداح كان له ابن سمى بـ(عبدالله) كان عالما بجميع الشرائع والسنن والمذاهب، وقد وضع سبع دعوات يتدرج الانسان فيها، حتى ينحل عن الأديان كلها، ويصير معطلا إباحيا، لايرجو ثوابا، ولايخاف عقابا، حتى اشتهر وصار له دعاة فجاء إلى البصرة، فعُرف أمره ففر منها إلى سلميه، فولد له بها ابن اسمه

---

(١٤٤) البداية والنهاية ١١/١٦١.

(١٤٥) الخطط المقريزية ٢/١٥٠.

أحمد، فلما مات قام من بعده ابنه أحمد، وبعث بالحسين الأهوازى داعيته إلى العراق فلقى ابن الاشعث، فدعاه إلى مذهبه فأجابه، وولد لأحمد بن عبدالله بن ميمون القداح، الحسين ومحمد المعروف بأبى الشلعلع فلما مات أحمد، خلفه الحسين فى الدعوة حتى مات فقام من بعده ابو الشلعلع، وكان لأحمد ولد اسمه سعيد فصار تحت حجر عمه، وبعث ابوالشلعلع بداعيين إلى المغرب وهما أبوعبدالله وأخوه العباس فنزلا فى البربر ودعوها، واشتهر سعيد بسلمية بعد موت عمه وكثر ماله فطلبه السلطان، ففر من سليمه إلى مصر يريد المغرب وكان على مصر عيسى النوشرى، فورد عليه كتاب الخليفة ببغداد، بالقبض عليه، ففاته وصار بسلجماسه فى زى التجار، فبعث المعتضد من بغداد فى طلبه، فأخذ وحبس حتى أخرجه ابوعبدالله الشيعى من محبسه، فتسمى حينئذ بعبيد الله وتكنى بأبى محمد وتلقب بالمهدى، وصار إماما علويا من ولد محمد بن اسماعيل، وانما هو سعيد بن الحسين بن احمد بن عبدالله بن ميمون القداح.

ويقول البغدادى(١٤٦) إن الباطنية قد خرج منهم عبيد الله بن الحسن بناحية القيروان، وخدع قوما من كتامه وقوما من المصامده وشرذمة من اغنام بربر بحيل ونيرنجات أظهرها لهم كرؤية الخيالات بالليل من خلف الرداء والإزار وظن الأغمار أنها معجزة له فتبعوه لاجلها على بدعته فاستولى بهم على بلاد المغرب.

أما صاحب زهر المعانى(١٤٧) فانه يذكر لنا أن محمد بن اسماعيل بعد أن هرب من المدينة، شخص إلى نيسابور وتزوج من إمراة أنجب منها ولدا سماه عبدالله وكناه الرضى وعرف بالعطار كتما لمقامه، ونصب له حجبا، أمر بأن تسمى باسمه الإمام، فمن أخذ العهد على مستجيب سمى له أحد أولئك الحجب، وجرت بذلك السنة والقضية فى الأئمة المستورين

---

(١٤٦) الفرق بين الفرق ٢٧٣.

(١٤٧) للداعى ادريس ص٥١ نقلا عن جامع الحكمتين لناصر خسرو ترجمه د. شتا ص١٤.

الثلاثة، ثم قام من بعده عبدالله الرضى المستور وكان استنارة كظلمة الليل الشديد، فكان يقال إذا أخذ العهد له: سمعا وطاعة لولى العصر، ولما انتهت مدته أقام ولده أحمد النقى، فصنف الرسائل وأظهر العلوم، وثالث أئمة الستر هو الحسن بن أحمد المقتدى الهادى، وقد تقدم للهجرة إلى المغرب وأوصى إلى سعيد الخير واستكفله واستودعه لولده وكفله سعد الخير وسعيد الخير هذا إمام ايضا واسمه محمد وهو المهدى ايضا، ولم يكن القائم ابنه ولكنه ابن الإمام الرابع المستتر المجهول الذى توفى فى الطريق إلى المغرب تاركا ابنه وخليفته في حماية سعيد الذى عرف فيما بعد بالمهدى، أما القائم ثانى خلفاء دور الظهور فى العصر الفاطمى فهو ابنه بالإفادة والتعليم(١٤٨).

وقد ذكر ابن خلكان فى الوفيات: «وقد اختلف فى نسب المهدى هذا اختلافا كثيرا جدا، فقال صاحب تاريخ القيروان: هو عبيدالله بن الحسن بن محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب، وقال غيره هو عبيد الله بن النقى وهو الحسين بن الوفى بن أحمد بن الرضى وهو عبدالله هذا وهو ابن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق، وقيل غير ذلك فى نسبه، قال ابن خلكان: والمحققون ينكرون دعواه فى النسب، قلت: قد كتب غير واحد من الائمة منهم الشيخ ابو حامد الاسفراييني والقاضى الباقلانى والقدورى أن هؤلاء أدعياء وليس لهم نسب صحيح فيما يزعمونه وأن والد عبيدالله المهدى هذا كان يهوديا صباغا بسلمية وقيل كان اسمه سعد وانما لقب بعبيد الله زوج أمه الحسين بن أحمد بن محمد بن عبدالله بن ميمون القداح وسمى القداح لانه كان كحالا يقدح العيون(١٤٩).

من الواضح أن الدعوة الفاطمية سواء كانت فى نسل اسماعيل بن جعفر الصادق أو فى ميمون القداح، هى امتداد للاسماعيلية بل يرى

---

(١٤٨) جامع الحكمتين نقلا عن زهر المعانى ١٤/١٥.

(١٤٩) البداية والنهاية ١١/١٨٠.

بعض مؤرخى الاسماعيلية ان محمد بن اسماعيل قد اتخذ اسما مستعارا هو ميمون القداح[١٥٠] لتضليل العباسيين وكان يدعو إلى إمام مستور اسمه محمد بن اسماعيل أى نفسه، وقد خفى هذا الأمر على أقرب المقربين إليه، وهذا يوافق ماذهب اليه ايفانوف من أن عبدالله ابن ميمون القداح ليس إلا رمزا للإمامة الاسماعيلية[١٥١].

وقد ذكر صاحب روضة الصفا[١٥٢] أن الفاطميين من أولاد اسماعيل بن جعفر الصادق، وأن أول هؤلاء الاسماعيليين الذين حكموا المغرب ومصر هو ابوالقاسم محمدبن عبدالله الملقب بالمهدى وقد ظهر سنه ٢٩٦هـ فى افريقية بمساعدة ابى عبدالله الصوفى.

إلا أن هذه الأمور المعقدة والتى تبعث إلى الشك فى أصول الفاطميين تتضح وتبدو ظاهرة إذا عرفنا أن الإسماعيليين يعتقدون بالأبوة الروحانية أو النكاح الروحى فقد اعتقدوا فى أن العلاقة بين الأب وابنه، وهى تتصل بالبدن التافه الزائل وحده— أقل اهمية وحقيقة من العلاقة الروحية بين المعلم والتلميذ المنبعثة من النفس الخالدة، وينتج عن هذه العقيدة أن التلميذ أحرى بأن يكون الإبن هو الوارث الحقيقى من النسل الطبيعى للانسان[١٥٣].

المعروف أن الحركة الاسماعيلية قد مرت بدور الستر وهو من وفاة محمد بن اسماعيل إلى عبيدالله المهدى ثم بدور الظهور الذى بدأ بالفاطميين.

وقد بدأ دور الظهور حين أعلن عبيدالله قيام الدولة العبيدية (الفاطمية) ٢٩٦هـ، وقد حاول عبيدالله وبمساعدة دعاته أن يحل فى قلوب الناس أسمى مكانة، فأخذوا يذيعون بين الناس عنه كثيرا من

---

(١٥٠) القرامطة— عارف تامر بيروت ٤٧.

(١٥١) الحركات الباطنية ٦٢.

(١٥٢) روضة الصفا جلدچهارم ٥٦.

(١٥٣) أصول الاسماعيلية— لويس ٨٩.

الصفات التى تحوطه بهالة من التقديس حتى أن بعضهم كان يقول: هو المهدى ابن رسول الله (ص) وحجة الله على خلقه وبعضهم يقول: هو رسول الله وحجة الله، بل هو (الله الخالق الرازق) تعالى الله عما يقول الظالمون(١٥٤).

بنى عبيدالله المهدى قلعة حصينة فى نواحى القيروان، أسماها المهدية وفى سنة ٢٩٩هـ ثار أهالى بعض بلاد المغرب ضده، فأرسل المهدى ابنه، فحاربهم وحاصرهم حتى استسلموا، فأمنهم وأخذ بعض أموالهم، وعاد(١٥٥).

وقد استطاع المهدى فى أيامه إدخال جميع بلاد المغرب والاندلس والقيروان وطرابلس تحت سيطرته، وأرسل ابنه القائم عدة مرات لتسخير مصر إلا أنه لم يستطع لمقاومة مؤنس الخادم له بجيش عباسى أرسله الخليفة المقتدر العباسى(١٥٦).

ولقد حدثت حادثة هجوم القرامطة على مكة وحملهم الحجر الأسود وقتل الحجيج فى عهده فأرسل المهدى إلى أبى طاهر يلومه على مافعل بمكة حيث سلط الناس على الكلام فيهم وانكشفت اسرارهم التى كانوا يبطونها بما ظهر من صنيعهم هذا القبيح وأمره برد ماأخذه منها، فأجابه(١٥٧).

وفى سنة ٣٢٢هـ مات المهدى بالمهدية وقام ابنه أبوالقاسم الملقب بالخليفة القائم بأمر الله بأمر الخلافة(١٥٨)، وقد ثار عليه أهل صقلية كما ثار عليه أبويزيد وهُزم القائم، فسموا أبا يزيدبالدجّال(١٥٩)، وخلف المنصور بالله القائم وهجم على أبى يزيد وتعقبه حتى بلاد السودان،

---

(١٥٤) تاريخ الدولة الفاطمية حسن ابراهيم حسن– القاهرة ١٩٥٨ ص٣٢٧.

(١٥٥) روضه الصفا ٥٦/٤.

(١٥٦) المصدر نفسه ٥٦/٤.

(١٥٧) البداية والنهاية ١٦١/١١.

(١٥٨) روضة الصفا ٥٦/٤.

(١٥٩) روضه الصفا ٥٦/٤.

وأسره وقتله، وكان يحكم ايضا فى القيروان وبنى المنصورية بالمغرب[١٦٠].

ومن الملاحظ أنه خلال فترة خلافة المهدى والقائم والمنصور لم تستقر الأمور تماما لهم ببلاد المغرب وربما يرجع هذا إلى أن المغاربة لم يتأقلموا بسهولة مع مذهب قائم على الأسرار والتأويل[١٦١].

وفى خلافة المعز لدين الله الفاطمى أرسل قائده جوهر الصقلى إلى أقصى بلاد المغرب ففتحها ثم قاد المعز جيشا إلى سلجماسه ففتحها ايضا واطلق على نفسه الشاكر بالله وكانوا يدعونه أمير المؤمنين، وأثناء حروبه مع الروم مات كافور الأخشيدى حاكم مصر من قبل العباسيين، فارسل جوهر قائده سنة ٣٥٧هـ بجيش جرار ففتح مصر وبنى «قاهرة المعز» وبجهد استطاع الفاطميون الاستيلاء على بلاد مصر من الاسكندرية إلى أقصى الصعيد ومكة والمدينة وفلسطين ودمشق[١٦٢].

وفى سنه ٣٦١هـ دخل المعز لدين الله مصر حاملا معه أمواله وأولاده، وقيل أنه حمل معه خمسة عشر ألف جمل محملين بالذهب، وعندما دخل القاهرة وضع عدة صناديق مملوءة ذهبا أمام لبلاط وسمح للمحتاجين بالحضور يوميا وملأ أيديهم من تلك النقود[١٦٣] وقد وقع بينه وبين الحسين بن أحمد القرمطى حاكم الإحساء حرب هُزم القرمطى فيها[١٦٤].

وخلف العزيز بالله والده المعز لدين الله وقد تقارب مع آل بويه وتبودلت الرسائل بينه وبين عضد الدولة الديلمى، وقد عين على حكومة الشام يهوديا وعلى مصر نصرانيا فظلما المسلمين وعزلهما بعد أن ضج المسلمون[١٦٥].

---

(١٦٠) البداية والنهاية ٢٢٦/١١.

(١٦١) جامع الحكمتين ١٨.

(١٦٢) روضه الصفا ٥٧/٤.

(١٦٣) روضه الصفا ٥٧/٤.

(١٦٤) البداية والنهاية ٢٨٠/١١.

(١٦٥) روضه الصفا ٥٧/٤.

لقد توجه الفاطميون صوب مصر بعد أن وضح جليا أن أهل المغرب لم يعدوا بعد يعترفون بإمامة الفاطميين أو خلافتهم، وفُتحت مصر فى عهد المعز ٣٥٨ هـ، وفى عهد العزيز ٣٦٥ هـ ـ ٣٨٦ هـ تحول الأزهر من جامعة قاصرة على دراسة المذهب الإسماعيلى إلى جامعة تدرس كل المذاهب الإسلامية[١٦٦].

لقد حل لفظ الخلافة محل لفظ الإمامة وصار أئمة الفاطميين خلفاء، وبدا تباعد الأصول الدينية الإسماعيلية وسلوك الخليفة الفاطمى، وانغمس الخلفاء فى السياسة، ولهذا كان لابد من دعوة للعودة إلى هذا الأصل، فقد نص المعز على أن يليه ابنه عبدالله، وتوفى عبدالله فى حياة أبيه فعاد ونص على إبنه العزيز وبذلك لم يلتزم بالعقيدة الإسماعيلية[١٦٧].

لقد توفى العزيز سنة ٣٨٦ هـ، وحل محله ولده الحاكم بأمر الله[١٦٨]، الذى ناصر مذهبا انشق عن الاسماعيلية سنة ٤٠٨ هـ[١٦٩] عرف باسم الحاكمية ـ أو الدرزية، إذ قام أحد الدعاة وهو محمد ابن اسماعيل الدرزى بالدعوة لتأليه الحاكم بأمر الله[١٧٠]، ويذكر ميرخوند[١٧١] أنه عندما جلس الحاكم بأمر الله على كرسى الحكم ركب حمارا وكان يردد «إننى مثل موسى الذى ناجى ربه فى جبل الطور، وأنا ايضا اناجيه»، وكان من عادة الحاكم بأمر الله أن يكتب رقاعا وينشرها فى يوم ذى رياح تتضمن بعض الرقاع خيرا وأخرى شرا، وكل من تقترب منه رقعة يعمل بما هو مكتوب فيها.

وفى عهد الحاكم كتب أئمة بغداد طعنا فى الفاطميين جاء فيه «أنهم خوارج كذبة.. وأن هذا الحاكم بمصر هو وسلفه كفار فسّاق فجار،

---

(١٦٦) الطائفة الاسماعيلية لمحمد كامل حسين القاهرة ١٩٥٩ ص٢٦.

(١٦٧) تميم ابن المعز ـ عبدالمجيد وعبدالرزاق الحليوى تونس ١٩٧٧ ص٩.

(١٦٨) البداية والنهاية ٣٢٠/١١.

(١٦٩) الحركات الباطنية ٧٠.

(١٧٠) الحركات الباطنية ١٩٩.

(١٧١) روضه الصفا ٥٨/٤.

ملحدون زنادقة معطلون وللاسلام جاحدون لمذهب المجوسية والثنوية معتقدون، قد عطلوا الحدود وأباحوا الفروج وأحلوا الخمر وسفكوا الدماء، وسبوا الأنبياء ولعنوا السلف وادعوا الربوبية» وقد وقع على هذا المحضر عدد من العلويين(١٧٢).

انشأ الحاكم مركزا لإعداد وتوجيه دعاة الاسماعيلية أسماه «دار الحكمة» ولهذه التسمية مغزى يدل على الاتجاه الفلسفى الذى أريد من هذا المعهد، وقد استقطب الدعاة الاسماعيليين من كل مكان(١٧٣).

وفى دار الحكمة أخذ الدعاة فى الالتفاف حول الحاكم بأمر الله، وزينوا له فكره (ألوهيته) التى كانت تعتلج فى صدره، وظل وراء هذه الدعوة يرعاها ويرقب تطوراتها، ويتصرف على ضوئها ويشجع دعاتها(١٧٤).

كانت شخصية الحاكم متناقضة منذ كانت خلافته متضادة بين شجاعة واقدام وجبن واحجام، ومحبة للعلم وانتقام من العلماء وميل إلى الإصلاح وقتل الصلحاء وقام بلبس الصوف سبع سنين، وامتنع عن دخول الحمام، وأقام سنين يجلس فى ضوء الشمع ليلا ونهارا ثم عنّ له أن يجلس فى الظلمة فجلس فيها مدة، وقتل من العلماء والكتاب والأماثل مالا يحصى، وكتب على المساجد والجوامع سب أبى بكر وعمر وعثمان وعائشة وطلحة والزبير ومعاوية وعمرو بن العاص رضى الله عنهم فى سنة ٣٩٥ هـ، ثم محاه فى سنة ٣٩٧ هـ(١٧٥).

يقول السيوطى(١٧٦) إن الحاكم أمر الرعية إذا ذكره الخطيب على المنبر أن يقوموا على اقدامهم صفوفا إعظاما لذكره، واحتراما لاسمه،

---

(١٧٢) البداية والنهاية ١١/٣٤٦.

(١٧٣) الحركات الباطنية ٢٠١.

(١٧٤) تاريخ الدولة الفاطمية لحسن ابراهيم حسن ٣٥٥.

(١٧٥) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة لابن تغر بردى ٤/١٧٧.

(١٧٦) حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة للسيوطى ١٩٦٧ـ ١/٦٠١.

فكان يفعل ذلك فى سائر ممالكه حتى فى الحرمين الشريفين، وقد أمر أهل مصر على الخصوص اذا قاموا خروا سجدا، حتى أنه ليسجد بسجودهم من فى الأسواق من الرعاع وغيرهم ممن كان لايصلى الجمعة، كانوا يتركون السجود لله فى يوم الجمعة ويسجدون للحاكم وكان جبارا عنيدا، وشيطانا مريدا(١٧٧).

وأراد الحاكم أن يخرج جثة أبى بكر وعمر فأرسل جماعة من مصر ليحدثوا ثقبا يصل إلى الروضة الشريفة ولكن أمره انكشف وقبض حاكم المدينة على الجماعة وقتلهم(١٧٨).

لقد سعى الحاكم لبث الرعب فى قلوب الناس والإتيان باحكام لايقدرون عليها لسفك دماء الناس بلا حساب وذلك للتمهيد لإعلان ألوهيته(١٧٩).

ومما يثبت أن شخصية الحاكم كانت متناقضة تلك الأعمال التى اتبعها مع اليهود والنصارى حيث حرم عليهم ركوب الخيل وأباح لهم ركوب الحمير وأن يرتدوا اشارات تميزهم ثم عاد ليعفيهم من هذه التكاليف(١٨٠).

لقد أصدر الحاكم أمرا سنة ٤٠٠ هـ بإلغاء الزكاة، وكان الحاكم قد منع صلاة الضحى والتراويح وألغى الحج ثم عاد فأعاد ماكان قد منعه وماكان قد ألغاه.

إلا أن هذه التصرفات التى قام بها الحاكم فى أخريات حياته وهى التغاضى عما سبق أن أصدره من أحكام لاترضى المسلمين ولاأهل الذمة، كان محاولة لاستمالتهم لأمر كان قد أعد نفسه له وهو ادعاء الألوهية،

---

(١٧٧) البداية والنهاية ١٢/٩.

(١٧٨) روضة الصفا ٤/٥٨.

(١٧٩) الحركات الباطنية ٢٤.

(١٨٠) روضة الصفا ٤/٥٨.

فقد شرع بالدعوة جهرا الدرزى المعروف بـ (نشتكين) والحسن بن حيدره الفرغانى سنة ٤٠٨ هـ(١٨١).

ويرى البعض أن ظهور الحركة الحاكمية أو مايعرف بحركة تأليه الحاكم كان بسبب التباعد المستمر عن أصول المذهب والإنغماس فى أمور السياسة(١٨٢).

وواضح من اسماء الدعاة الذين دعوا لألوهية الحاكم انهم دعاة من الفرس الذين كانوا يقدسون ملوكهم ويؤمنون بنظرية الحق الملكى المقدس(١٨٣).

يقول الحافظ بن كثير(١٨٤) أن الحاكم كان كثير التلون فى أفعاله وأحكامه وأقواله، جائرا، وقد كان يروم أن يدّعى الالوهية كما ادعاها فرعون، وأمر فى وقت لأهل الكتابين بالدخول فى دين الاسلام كرها، ثم أذن لهم فى العود إلى دينهم، وخرب كنائسهم ثم عمرها، وابتنى المدارس وجعل فيها الفقهاء والمشايخ ثم قتلهم وخربها، وألزم بغلق الأسواق نهارا، وفتحها ليلا، فامتثلوا لذلك دهرا طويلا حتى اجتاز مرة برجل يعمل النجارة فى اثناء النهار، فوقف عليه فقال: ألم أنهكم؟ فقال: ياسيدى لمّا كان الناس يتعيشون بالنهار كانوا يسهرون بالليل، ولما كانوا يتعيشون بالليل سهروا بالنهار فهذا من جملة السهر، فتبسم وتركه، وأعاد الناس إلى أمرهم الأول، وكل هذا تغيير للرسوم، واختبار لطاعة العامة له، ليرقى فى ذلك إلى ماهو أشر وأعظم منه، وقد كان يعمل بالحسبة بنفسه، فكان يدور بنفسه فى الأسواق على حمار له، وكان لايركب إلا حمارا فمن وجده قد غش فى معيشته أمر عبدا أسودا معه يقال له مسعود أن يفعل به الفاحشة العظمى، وهذا أمر منكر ملعون لم يسبق اليه، وكان قد منع النساء من الخروج من منازلهن وقطع الأعناب حتى لايتخذ الناس منه

---

(١٨١) طائفة الدروز لمحمد كامل حسين ٥٧.

(١٨٢) جامع الحكمتين ١٩.

(١٨٣) الحركات الباطنية ٢٠٨.

(١٨٤) البداية والنهاية ١٢/٩، ١٠.

خمرا، ومنعهم من طبخ الملوخية واشياء من الرعونات التى من أحسنها منع النساء من الخروج وكراهة الخمر، وكانت العامة تبغضه كثيرا، ويكتبون له الأوراق بالشتيمة البالغة له ولأسلافه فى صورة قصص، فاذا قرأها ازداد غيظا وحنقا عليهم، حتى أن أهل مصر عملوا صورة إمراة من ورق بخفيها وازارها، وفى يدها قصة من الشتم واللعن والمخالفة شىء كثير، فلما رآها ظنها أمرأة، فذهب من ناحيتها، وأخذ القصة من يدها(١٨٥) فقرأها، فرأى مافيها فأغضبه ذلك جدا، فأمر بقتل المرأة فلما تحققها من ورق ازداد غيظا إلى غيظه، ثم لما وصل إلى القاهرة أمر السودان أن يذهبوا فامتثلوا ماأمرهم به، وماانجلى الأمر حتى احترق من مصر نحو ثلثها، نهب قريب من نصفها وسبيت النساء وبنات كثيرة، وفعل معهن الفواحش والمنكرات حتى أن منهن من قتلت نفسها خوفا من العار والفضيحة، أشترى الرجال منهم من سبى لهم من النساء والحريم وقال ابن الجوزى: ثم ازداد ظلم الحاكم حتى عن له يدعى الربوبية، فصار قوم من الجهال اذا يقولون: ياواحد، ياأحد، يامحى، يامميت.

وقُتل الحاكم فى سنة ٤١١هـ وهو فى سن السابعة والثلاثين بعد أن وضع بذرة فرقة الدروز التى تؤمن بألوهيته.

وخلف الظاهر لدين الله أباه فى الحكم، وفى عهده حدث خراب وقحط شديدين وحاربه الروم سنة ٤٢١هـ، ومات سنة ٤٢٧هـ وخلفه ابنه المستنصر بالله الذى استوزر بدر بن عبدالله الجمالى(١٨٦)، وقد خرجت من يده حلب وافريقية ثم عادتا اليه ثانية، وبمساعدة البساسيرى وضعف آل بويه استولى على بغداد سنة ٤٤٨هـ وفى عهد المستنصر توجه ناصر خسرو الرحالة الفارسى إلى مصر(١٨٧) وأقام بها سبع سنوات وهو مؤسس فرقة الناصرية الإسماعيلية.

---

(١٨٥) روضه الصفا ٥٨/٤.

(١٨٦) البداية والنهاية ١٩/١٢.

(١٨٧) ناصر خسرو واسماعيليان— برتلس ١٧٤— ١٧٥.

وكذلك كان الحسن بن الصباح مؤسس فرقة الصباحية الاسماعيلية فى قلعة الموت كان ايضا قد توجه إلى مصر فى عهد المستنصر وانتقل إلى ايران لينشر دعوته.

وبعد وفاة المستنصر حدث انقسام آخر داخل فرقة الإسماعيلية، فقد أعلن الوزير الأفضل بن بدر الجمالى استخلاف المستعلى بن المستنصر، وكان طفلا صغيرا وهو ابن اخت الوزير، الأمر الذى رفضه بعض الاسماعيليين لأن المستعلى لم يكن الابن الأكبر، ومن ثم يخالف استخلافه النص، ونادوا بإمامة نزار، وقد انقسمت فرقة الاسماعيلية إلى فرقتين: الاسماعيلية النزارية المعروفة بالأغاخانية والاسماعيلية المستعلية المعروفة بالبوهرة فى الهند(١٨٨).

وقد ذكر ميرخوند(١٨٩) أن المستنصر نفسه كان قد جعل ولاية العهد لابنه الأكبر المصطفى لدين الله نزار، ثم استاء منه فأوصى ألا يقلدوا نزار هذا المنصب وأحل محله المستعلى بالله أحمد(١٩٠)، وعندما مات المستنصر انقسم الاسماعيلية فرقتين: إحداهما بايعت المستعلى واجلسته على العرش، والأخرى دعت لنزار لاعتقادها أن النص ينص على الأول وهو نزار، وكان الحسن بن الصباح الحميرى من جملة اتباع الفرقة الثانية وهو مؤسس فرقة الحشاشين، كما كان نزار القهستانى ايضا من مؤيدى نزار.

ويروون أن الإمام جعفر الصادق كان قد جعل ابنه اسماعيل وليا للعهد، ثم عزله لأنه كان يداوم على الشراب، وجعل موسى الكاظم إماما من بعده، ولذا انقسم الشيعة الإمامية إلى قسمين: إحدهما التزم بالنص واعتبر اسماعيل الإمام وليس موسى، والثانية اتخذت موسى إماما، ولهذا فان اتباع نزار وجدوا أنهم أحق بالالتزام بالنص.

---

(١٨٨) طائفة الاسماعيلية لحسين محمد كامل القاهرة ١٩٥٨ ص٤٣.

(١٨٩) روضه الصفا ٥٩/٤.

(١٩٠) يخالف الحافظ بن كثير هذا القول و يرى أن الذى خلفه هو الأفضل بن بدر الجمالى ١٤٨/١٢٠.

وقد فر نزار إلى الاسكندرية وتجمع حوله الناس وبايعوه فقصده الوزير وقاتله وحبسه حتى مات[191]. ولكن سرعان ماقُتل المستعلى بطعنة أحد اتباع نزار[192].

وبذلك الانقسام ظهرت فرقة النزارية التى أيدها الحسن الصباح ونزارى القهستانى، والمستعلية التى تمثل الاتجاه المحافظ والتى انتشرت فى مصر واليمن وبعض بلاد الشام[193]، بينما أصبحت النزارية تمثل إتجاها جديدا فقد أضافوا كثيرا من الآراء والأفكار إلى أصول الفرقة وتنظيماتها فُعرفت باسم «الدعوة الجديدة»[194].

وعلى ضوء هذا الانقسام الجديد نجد أن الاسماعيلية الفاطمية قد تشعبت إلى (١) الحاكمية الدرزية (٢) النزارية المعروفة حاليا بالأغاخانية (٣) والمستعلية المعروفة الآن بالبوهرة وهى نفسها فرقة الطيبية نسبه إلى الطيب بن الآمر بأحكام الله.

الصباحية ــ النزارية ــ الحشاشون ــ الأغاخانية

لقد تلقف الحسن الصباح الدعوة النزارية ونقلها إلى أصفهان، وقبل دعوته عدد كبير، وكان يرسل الدعاة إلى قلعة الموت، وسائر القلاع، ثم توجه إلى قرب القلعة، وأظهر العبادة والزهد، ثم استولى على قلعة الموت بالحيلة والتدبير وكان الناس يلقبونه «بسيدنا»، ثم أخذ يبث الدعاة فى البلاد المجاورة واستولى على قلعة كردكوه ولامستر، وقتل جماعة من المناوئين له بفداويته ومنهم نظام الملك[195].

---

(١٩١) البداية والنهاية ١٢/١٤٨.

(١٩٢) روضة الصفا ٤/٥٩.

(١٩٣) الحركات الباطنية ٧١.

(١٩٤) الاسلام فى ايران ٢٦٢.

(١٩٥) روضة الصفا ٤/٦٦ ــ ٦٧.

يقول ابن كثير[١٩٦] إن الحسن بن الصباح دخل مصر وتعلم من الزنادقة الذين بها، ثم صار إلى تلك النواحى ببلاد أصفهان، وكان لايدعو اليه من الناس إلا غبيا جاهلا، لايعرف يمينه من شماله، ثم يطعمه العسل بالجوز والشونيز حتى يحرق مزاجه ويفسد دماغه، ثم يذكر له أشياء من أخبار أهل البيت، ويكذب له من أقاويل الرافضة الضلال، أنهم ظلموا ومنعوا حقهم الذى أوجبه الله لهم ورسوله، ثم يقول له: فاذا كانت الخوارج تقاتل بنى أميه لعلى، فأنت أحق أن تقاتل فى نصرة إمامك على بن أبى طالب، ولايزال يسقيه العسل وأمثاله ويرقيه حتى يستجيب له، ويصير أطوع له من أمه وأبيه، ويظهر له أشياء من المخرقة والنيرنجيات والحيل التى لاتروج إلا على الجهال، حتى التف عليه بشر كثير، وجم غفير، وقد بعث اليه السلطان ملكشاه يتهدده وينهاه عن ذلك، وبعث اليه بفتاوى العلماء، فلما قرأ الكتاب بحضرة الرسول قال لمن حوله من الشباب إنى أريد أن أرسل منكم رسولا إلى مولاه، فاشرأبت وجوه الحاضرين، ثم قال لشاب منهم إقتل نفسك، فأخرج سكينا، فضرب بها غلصمته، فسقط ميتا، وقال لآخر منهم: إلق نفسك من هذا الموضع، فرمى نفسه من رأس القلعة إلى أسفل خندقها فتقطع، ثم قال لرسول السلطان هذا الجواب، فمنها إمتنع السلطان من مراسلته.

لقد اتخذ ابن الصباح رأس دعاة النزارية مبدأ القتل وسيلة لتحقيق أهدافه، فكان عهده مصدر الفتن والاضطراب فى كثير من بلاد المشرق الاسلامى، وقد ابتدع نظرية جديدة هى «نظرية الإمام قائم القيامة المختفى» والدعوة اليه، بعدما زعم أن إبناً لنزار استطاع الهرب إلى قلعة الموت، حيث أخفاه الحسن بن الصباح ولن يظهر إلا فى الوقت المناسب[١٩٧].

استطاع الحسن بن الصباح فى مدة وجيزة الاستيلاء على عدة قلاع حصينة وهى آلموت، ميمون دژ، لمبسر، ديره استونا وند وشم كوه، وهى

---

(١٩٦) البداية والنهاية ١٢/١٥٩، ١٦٠.

(١٩٧) الحركات الباطنية ٧٣.

فى جبال البرز، وكردكوه فى الدمغان وطبس وتون وترشيز وزوزن وخور فى قهستان وشاه دژ وخان لنجان الغربية فى اصفهان، وكلان تنبور وعدة قلاع أخرى فى المنطقة الجبلية بفارس وكلات ناظر فى خوزستان(١٩٨).

وأشتهر النزاريون فى ايران باسماء متعددة منها **الفاطمية والحشاشين** لاستخدامهم الحشيش لجذب اتباعهم وايهامهم بالجنة، **والفداوية**، وهو النظام الذى ابتدعه الحسن وكان من أهم مايميزهم، فكان يأمر أتباعه باغتيال كل من يقف فى طريقه أو يخاصمه(١٩٩).

لقد سُمى النزاريون باسم الحشاشين ذلك لأن شيخ الجبل، وهو لقب الحسن بن الصباح كان يأخذ الشبان الذين تتراوح أعمارهم بين الثانية عشرة والعشرين فينشئهم تنشئة خاصة، ثم يأتى بهم ويخدرهم بمخدر خاص يقال له الحشيشة(٢٠٠) ويدخلهم بعد ذلك فى حدائق غناء مليئة بالملذات والكواعب الحسان، ويطلقهم فيها ليتمتعوا بكل ما احتوت ثم يعيدهم إلى حضرته، ويطلب إليهم بعدما يفيقون أن يغتالوا من يريده شيخ الجبل من اعدائه، وجزاؤهم على ذلك الخلود إلى الجنة التى ذاقوا نعيمها، فيكون فى ذلك مايدفعهم إلى انفاذ إرادة زعيمهم(٢٠١).

وبعد وفاة ابن الصباح سنة ٥١٨هـ خلفه كيا بزرگ أميد وظل حتى سنة ٥٣٢هـ حيث خلفه على منصب داعى الدعاة محمد بن كيا بزرگ أميد الذى مات سنة ٥٥٧هـ فجاء بعده ابنه الحسن بن محمد الذى حاول محو جميع فرائض الاسلام، وإشاعة الإباحية المطلقة فى النساء والمال وشرب الخمر، وزعم أنه الإمام المختفى الذى هو من نسل نزار بن المستنصر بالله، وظل كذلك حتى قتل سنة ٥٦١هـ فخلفه ابنه محمد الذى ظل على مبادىء ابيه حتى سنه ٦٠٧هـ(٢٠٢)، فتولى منصب داعى

---

(١٩٨) الاسلام فى ايران ٢٦٢.

(١٩٩) الحركات الباطنية ٧٣.

(٢٠٠) الاسلام فى ايران ٢٧٠.

(٢٠١) تاريخ الشعوب الاسلامية بروكلمان ٢٨٢/تاريخ الدولة الفاطمية لحسن ابراهيم ١٧٠.

(٢٠٢) الطائفة الاسماعيلية ٨٣ روضة الصفا ٤/٦٥ــ ٦٧.

الدعاة ابنه الحسن الثالث فأراد أن يعود من جديد إلى أحكام الشريعة، وأداء الصلوات المفروضة والصيام ومراعاة التعاليم الظاهرية، وأعاد ترميم المساجد وسمح باقامة صلاة الجماعة وإلقاء الخطبة التى هُجرت فى السابق، وتقرب من أهل السنة، ونتيجة لذلك أسماه أهل السنة «المسلم الجديد» (٢٠٣).

ولم يرض اتباع الباطنية بسياسة الحسن الثالث فقتلوه بالسم سنة ٦١٧هـ، لأنهم رأوا منه خروجا على تعاليم ابن الصباح، وخلفه ابنه محمد الثالث الذى اعاد للاسماعيلية إباحيتها وإلحادها، وقد قُتل محمد الثالث وهو فى حال سكر.

أما ابنه خورشاه الذى خلفه، فقد وافق على الخضوع والاستسلام لهولاكو الفاتح المغولى، وسلمه مفاتيح القصور والخزائن، ومع ذلك فقد خرب هولاكو قلاعه واستولى عليها، وأرسُل خورشاه إلى بلاد المغول عند الخان الأعظم منكو قاآن سنة ٦٥٤هـ، فقتله الخان الأعظم(٢٠٤)، وانتهت دولة النزارية الصباحية على يعد هولاكو، وقاوم النزارية فى بعض القلاع هولاكو إلا أنه فرق جمعهم وشتتهم.

انقسم النزارية إلى قسمين: قسم منهم اعترف بإمامة محمد شاه وقد انقطعت سلسلتهم سنة ٩٥٠هـ بموت آخر أئمتهم طاهر شاه الثالث وأتباعه موجودون قرب الحدود الروسية الإيرانية ويلقبون (جون دهرميه) أو «المؤمنية» وكذلك فى مصياف والقدموس بسَورية(٢٠٥) وقيل ايضا يوجد منهم عدة آلاف فى عمان وشمال افغانستان والمصيصة بسورية وأهالى البامير(٢٠٦).

---

(٢٠٣) الاسلام فى ايران ٢٧٤.

(٢٠٤) روضه الصفا ٤/٧١.

(٢٠٥) طائفة الاسماعيلية ٨٧.

(٢٠٦) الاسلام فى ايران ٢٧٥.

أما القسم الثانى فهم اتباع قاسم شاه، ويقيم غالبيتهم فى الهند ويعرفون بالپارسيين، وقد كون الاسماعيلية النزارية فى الهند عقائد هى مزيج من عقائد الاسماعيلية والعقائد الهندوكية والتصوف الفارسى والهندى، وتوالى الأئمة من نسل قاسم شاه حتى اغاخان الأول سنه ١٢٣٣هـ، وقد بدأ هذا الامام الاسماعيلى النزارى التعاون مع الاستعمار الانجليزى فى الهند، فقد كان يدعو إلى السلام والمحبة بين الانجليز واتباعه، فمنحته بريطانيا لقب (صاحب السمو) وفتحت ابواب المستعمرات الإنجليزية — التى يدين اهلها بالاسلام — له ولاتباعه، فأرسل الإسماعيليون دعاتهم إلى اقطار افريقيا وآسيا مثل بورما وسيلان وكينيا وزنجبار واوغندا ليشككوا الناس بدينهم وعقيدتهم[٢٠٧].

لقد كان أغاخان الثالث مكرما من قبل الإنجليز، وكان معروفا بترفه الزائد فقد تزوج أربع مرات بزيجات اسطورية منها زواجه من الأميره الايطالية (ثريا ماجليانو) سنه ١٩٠٨م التى انجبت له ولى عهده على خان، وعندما احتفل بيوبيله الذهبى عام ١٩٣٦م قدم له اتباعه هدية بأن وزنوه ذهبا، ويقدر ايراداته بعشرة ملايين دولار ويملك من الجواهر الكثير، وقد أمر نساء الفرقة الاسماعيلية بنزع الحجاب لأنه يتعارض والعقائد الإسماعيلية[٢٠٨].

وقد ذكر محمد حسن الأعظمى[٢٠٩] أن آخر هؤلاء الأغاخانية هو كريم اغاخان الذى دفن جده محمد شاه اغاخان فى اسوان بمصر، وأن كريم اغاخان قد عينه جده وهو الإمام التاسع والأربعون فى سلسلة الأئمة الاسماعيلية بعد الأمام على رضى الله عنه.

---

(٢٠٧) تاريخ الدعوة الاسماعيلية لمصطفى غالب ٣٢٦.

(٢٠٨) الحركات الباطنية للخطيب ٧٩.

(٢٠٩) الحقائق الخفية عن الشيعة الفاطمية والاثنى عشرية القاهرة ١٩٧٠ ص١٧.

وأغاخان كريم اقطاعى بليونير، إذ يجب على جميع النزاريه أن يدفعوا له عُشر دخلهم، وينتشر الدعاة والرسل من مقره الحالى إلى سائر النواحى ولهم فى افريقيا جماعات دعاة وتبشير واسعة وقوية(٢١٠).

وبينما اتخذ النزاريون المصطفى لدين الله نزار إماما لهم، ملتزمين بالنص على الرغم من أن والده لم يوله هذا المنصب دخلت الدعوة النزارية الاسماعيلية دور الستر مرة أخرى على يد الحسن الصباح، وعلى يديه تقوم فرقة الصباحية أو الحشاشين أو الفداوية، ونادرا مايطلق عليها النزارية، وإن كان سبب قيامها هو الاعتقاد فى إمامة نزار، وقد رأينا ماحدث لهذه الفرقة على يد المغول وتشتتها ثم دعوتها مرة أخرى فى صورة الأغاخانية المسالمين الذين اصبحوا أداة من أدوات الإستعمار الانجليزى كالقاديانية والبهائية والبوهرة، وهذه الفرق التى تُسقط تعاليم الاسلام تدعو إلى مايسمى باسم السلام العام.

المستعلية ــ الطيبية ــ البوهرة

إن النزارية لم يتركوا المستعلية ينعمون بالحكم بعد مقتل نزار فى سجن المستعلى بالله، فقد سعوا لتدبير الفتن والاضطرابات والاغتيالات، فقتلوا المستعلى وقتلوا أمير الجيوش فى عهد الأمر بأحكام ا لله ابن المستعلى، كما قتلوا آقسنقر وهو من أركان دولة الآمر بأحكام الله فى الموصل، واستولوا على بعض قلاع الشام، ثم قتلوا الآمر باحكام الله نفسه سنة ٥٢٤ هـ(٢١١).

وبعد مقتل الآمر حدث تطور فى فرقة الاسماعيلية، إذ أن الآمر لم ينجب ولدا يتولى الأمر من بعده(٢١٢)، فعين عنه الحافظ لدين الله عبدالمجيد ابن المستنصر إماما بالنيابة، وقد استخدم الحافظ أبا على

---

(٢١٠) الاسلام فى ايران ٢٧٥.

(٢١١) روضة الصفا ٤/٥٩.

(٢١٢) الحركات الباطنية ٧١.

أحمد بن الفضل أميرا للجيوش فقتله النزاريون، فعين ابنه حسن فكان ظالما سفاكا للدماء، فقتله بالسم(٢١٣).

وأخذت الخلافة الفاطمية فى مصر تنتقل من حال سيء إلى أسوء، فتولى أمرها بعد الآمر الظافر سنة ٥٢٤هـ ثم خلفه الفائز ٥٤٩هـ وأخيرا العاضد سنة ٥٥٥هـ واسقط صلاح الدين اسمه من الخطبة سنة ٥٥٧هـ(٢١٤) وبموته انتهت الدولة الفاطمية المستعلية فى مصر، لكنها كانت قد مدت فروعها إلى اليمن.

إن المستعلية لم يعترفوا بامامة الحافظ لدين الله عبدالمجيد ابن المستنصر وزعموا أن إحدى زوجات الآمر بأحكام الله المقتول كانت حاملا، ووضعت طفلا ذكرا اسمه الطيب بن الآمر، فالإمامة اذن لهذا الطفل الذى خاف عليه أحد الدعاة فأخفاه عن الحافظ وارسله إلى الملكة الحرة «أروى» الصليحية باليمن، وهذه الملكة اخفته وجعلت نفسها كفيلة ونائبة عنه فى تولى شئون الدعوة الإسماعيلية، ومنذ ذلك الحين لم يقدم لنا التاريخ ذكرا للائمة المستورين الذين جاءوا من عقب الطيب المختفى(٢١٥).

ونظرا لعلاقة اليمن بالهند والتى تتمثل فى وجود علاقات تجارية قوية آدت إلى نشر هذه الدعوة الاسماعيلية الطيبية فى الهند، وقد هاجر من اليمن إلى الهند منذ أوائل القرن الحادى عشر الميلادى ـ الخامس الهجرى أكثر من مائة وخمسين ألفا من المستعلية ويسمون هناك باسم (بهارا) أى التجار(٢١٦).

والبوهرة وهو لفظ كَجراتى معناه بالعربية التجار، وهم ينتشرون فى الهند والباكستان واليمن وحضرموت وعدن، يعتقدون أن الطيب بن الآمر

---

(٢١٣) روضة الصفا ٤/٦٠.

(٢١٤) المصدر نفسه ٤/٦٠.

(٢١٥) الحركات الباطنية ١/٧١ الحقائق الخفية ص٣٠ـ ٣٥.

(٢١٦) الاسلام فى ايران ٢٧٥.

بالله بن المستعلى بن المستنصر قد استتر وبدأ هو سلسلة الدعاة المطلقين، ومنهم ثلاثة وعشرون فى اليمن وثلاثة وعشرون فى الهند، وقد انقسموا إلى فرقتين: إحداهما تسمى الداودية والأخرى السليمانية، فقد انفصل داود بن عجب شاه عن سليمان بن حسن الداعى السادس والعشرين وأسس فرقته التى تتخذ حاليا من بمباى مركزا رئيسيا ومن كراتشى مركزا فرعيا، أما السليمانية فمركزها الرئيسى فى اليمن ولديها مركز فرعى فى حيدر آباد بالدكن وآخر ببروده بالكَجرات(٢١٧).

وطائفة البوهرة يقدسون داعيهم المطلق تقديسا تاما، ويطيعونه طاعة عمياء، وقد استطاع الانجليز أن يستميلوا إلى جانبهم دعاة البوهرة، فهذا آخر دعاتهم طاهر سيف الدين أعطاه الانجليز نفوذا ضخما فى الهند، وتركوا له سلطة مطلقة على اتباعه فكان يحرم دفن الموتى فى مقابر الطائفة، وينبش قبور المخالفين له، ويستولى على مايتركه الميت من أموال، وأعلن فرض ضرائب عجيبة على اتباعه، وقد انشق عليه جماعة بقيادة على بن ابراهيم الذى كوّن فرقة العلوية ومنهم الناجوشية الذين يقيمون فى ولاية بروده بالهند، وهذه الفرقة كانوا فى الأصل من براهمة الهند، ثم اعتنقوا الاسماعيلية الطيبية، ولذلك نراهم يتبعون فى معيشتهم نفس التقاليد التى عند البراهمة ومنها عدم أكل اللحوم(٢١٨).

يقول محمد حسن الأعظمى(٢١٩): إن جميع الأعمال الدينية والدنيوية موقوفة على إذن رسمى خاص من الداعى المطلق أو من نائبه فى كل مدينة أو بلد أو قرية ويسمى عاملا (شيخ البوهرة).

ومن أسرار البوهره التى يرددها الأعظمى وهو منهم، أن أسرار الدين متوقفة على تعاليم الأئمة من نسل فاطمة الزهراء وهم الكواكب والنجوم والمصابيح التى ترسل نور المعرفة إلى قلوب اتباعهم، كما أن العين المبصرة

---

(٢١٧) الحقائق الخفية ١٦ــ ١٨.

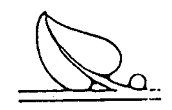
(٢١٨) طائفة الاسماعيلية ٥٩.

(٢١٩) الحقائق الخفية ١٩/٢٢.

بدون القمر والشمس والمصابيح لاتحقق الفائدة المرجوة، كذلك المسلم لابد أن يستمد من الائمة أنوار المعرفة والعلم وإلا فإن العقول وحدها لاتكفى(٢٢٠).

ويعتقد البوهرة ايضا كما يعتقد الفاطميون أن الإمامة ميراث يتعاقبه من هم من ذرية فاطمة الزهراء والإمامة تظهر وتستتر وفقا لمقتضيات الأحوال(٢٢١)، وللبوهرة والاغاخانية والفاطمية اعتقادات تتوافق مع اعتقادات الاسماعيلية الباطنية ولكن لهم اعتقادات فى الصوم تختلف تماما عما هو عند أهل السنة كما أن لهم تقويما يسمى باسمهم(٢٢٢).

ولما كانت فرقة الدروز قد انفصلت عن الإسماعيلية الفاطمية فى القرن الخامس الهجرى واعتبرت الخليفة الفاطمى الحاكم هو الله تعالى، وتعتبر أن العقل الكلى والنفس الكلية صدورا عن الحاكم أى الله وأوجدت بذلك دينا التقاطيا جديدا، وصارت فرقة مستقلة من الغلاة المتطرفين وجب أن أعرج إليها.



(٢٢٠) المصدر نفسه ٢٤.

(٢٢١) الحقائق الخفية ٣١.

(٢٢٢) الحقائق الخفية ٦٥/٦٨.

الدروز

سبق أن تحدثنا عن الحاكم بأمر الله، وكيف تجمع فى شخصيته متناقضات عدة وهذه المتناقضات هى عقائد وأفكار الدروز، وأن هؤلاء الدروز قد انشقوا عن المذهب الباطنى الإسماعيلى، ومن خلال ماأوردناه حول سيرة الحاكم، وأن أفعاله كانت تتسم بالتناقض، وهذا التناقض هو عند الدروز علامات الألوهية، لأن هذه الأعمال لها ظاهر وباطن، والمعروف للانسان العادى هو الظاهر فقط منها أما باطنها فهو من اختصاص الدروز وحدهم.

لقد بدأت الدعوة لألوهية الحاكم جهرا سنة ٤٠٨ هـ على يد ثلاثة من الدعاة الإسماعيليين وهم: حمزة بن علی الزوزنى ومحمد بن اسماعيل الدرزى والحسن بن حيدره الفرغانى، إلا أن هذه الدعوة كانت موجودة فى الواقع وبشكل سرى منذ عام ٤٠٠ هـ(٢٢٣).

لقد جاء حمزه بن علی أحمد الزوزنى إلى مصر سنه ٤٠٥ هـ، وانتظم فى سلك دعاة الفرس الذين كانوا يترددون إلى دار الحكمة لحضور مجالس التأويليه، وصار حمزة همزة الوصل بين الحاكم بأمر الله وبين دعاة

---

(٢٢٣) الحركات الباطنية ٢٠٧.

الفرس، وصار صاحب حظوة عند الحاكم بعدما أظهر من إخلاص، ماساهم به من مساهمة فعالة فى خوض غمار الجدل الدينى وفلسفة المذهب الذى يبشر به، واستطاع أن يجمع حوله بعض الدعاة، واتفقوا سرا للدعوة إلى تأليه الحاكم بأمر الله، معتمدا على دعوته هذه على أصول وأحكام استنبطها من الأصول والأحكام الاسماعيلية(٢٢٤).

وقد أراد حمزة ألا يصرح أحد بالمذاهب إلا بعد تلقى الأوامر منه ولكن أحد الدعاة وهو محمد بن اسماعيل الدرزى، تسرع فى الكشف عن أسرار الدعوة، مما أثار حمزة، وحرض عامة الناس لمحاربة دعوة الدرزى، وكاد الجنود الفتك بالدرزى لولا حماية الحاكم له، ثم فر إلى بلاد الشام، فدعا فيها إلى المذهب الجديد واستمال الكثير من سكان وادى تيم الذى نزل فيه، ولكنه انحرف بعد ذلك عن مبادىء حمزة، مما دفع حمزة إلى الأمر بقتله(٢٢٥).

والدروز يزعمون أنهم من القبائل العربية التى هاجرت إلى وادى تيم فى بلاد الشام، واعتنقوا الاسلام، وانتشر المذهب الاسماعيلى بينهم مما ساعد على سرعة اعتناقهم المذهب الدرزى حيث هرب اليهم محمدبن اسماعيل الدرزى.

أما الحسن بن حيدره الفرغانى، فقد قتله رجل من أهل السنة أثناء سيره مع الحاكم، وكان يسمى الأخرم، وبعد قتل الدرزى والأخرم صار حمزه مسئولا عن المذهب، فلقب نفسه بعدة ألقاب منها (هادى المستجيبين) و (قائم الزمان) و (العقل) باعتباره نبى الحاكم(٢٢٦).

ومن خلال رسائل حمزة نجد فكرة تأليه الحاكم بأمر الله واضحة جلية ومما قاله حين هاجمه الناس فى مسجد ريدان «معاشر الموحدين قاتلوا أئمة الكفر إنهم لاإيمان لهم لعلهم ينتهون، قاتلوا أقواما نكثوا إيمانهم، وهموا

---

(٢٢٤) الحركات الباطنية ٢٠٧.

(٢٢٥) الحركات الباطنية فى العالم الاسلامى لمحمد أحمد الخطيب ٢٠٨.

(٢٢٦) المصدر السابق ٢٠٩.

باخراج الرسول وهو قائم الزمان ... قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم و ينصركم عليهم و يشفى صدور قوم مؤمنين، فما استتمت كلامى لهم، حتى صار أمر مولانا جل ذكره وتجلى للعاملين بقدرته سبحانه، فصعقت من فى السموات والأرض، فانقلبوا (المنافقين) على اعقابهم خائبين، فلمولانا الحمد والشكر أبد الآبدين(٢٢٧).

إن عقيدة الدروز لم تخرج عن جوهر المذهب الاسماعيلى الذى لم يكن مكشوفا لعامة الناس، وأن اختلفت عنه فى بعض الشكليات.

وكان حمزة قد اختفى عن الأنظار حين هرب إلى بلاد الشام، وقام بهاء الدين بالعمل وتدبير الأمر، وصرح حمزة فى رسالة الاعذار والانذار أن غيابه بسبب غياب المعبود وهو الحاكم(٢٢٨).

و بعد موت حمزه كثرت الآراء الجديدة فى مذهب الدروز غير التى دعا اليها حمزة مما جعل بهاء الدين يهدد اتباعه باعتزال الدعوة وفعلا اعتزلها سنة ٤٣٤ هـ.

وتقوم العقيدة الدرزية على مايلى:

ـ أن سبحانه وتعالى أبدع العقل الكلى، ومنه انبثقت النفس الكلية، و بواسطة العقل والنفس وجدت المخلوقات كلها العلوية والسفلية، فالخالق الحقيقى عندهم اذن هو العقل، معبودهم هو العقل.

ـ و يعتقدون فى نظرية المثل والممثول.

ـ و يعتقدون فى ألوهية الحاكم بأمر الله وفى رجعته آخر الزمان.

ـ و ينكرون الأنبياء والرسل جميعا.

ـ و ينكرون أركان الاسلام جميعها والشريعة الإسلامية كلها.

ـ و يعتقدون بتناسخ الأرواح وانتقالها إلى الأجساد الإنسانية، لهذا

---

(٢٢٧) المصدر السابق نقلا عن رسالة الغاية والنصيحة ص٢١٠.

(٢٢٨) المصدر السابق نقلا عن رسالة الاعذار والانذار ص٢١٥.

لايعتقدون فى الجنة والنار والثواب والعقاب، وانما الثواب هو انتقال الروح إلى منزلة أرفع حينما تنتقل من جسد إلى جسد، وتكون بالعقاب بتدنى منزلتها.

— ويعتقدون أن القرآن الكريم من وضع سلمان الفارسى الذى هو حمزة فى عصر الحاكم(٢٢٩).

ويحاول كمال جنبلاط الزعيم الدرزى إحداث تطور فى العقيدة الدرزية فيؤكد الصلة بحكماء الهند والسند وارتباط الدروز بحكمائهم لأن الحكمة واحدة فى كل مثوى وزمان لاتتجزأ ولاتختلف فى الجوهر على حد قوله.

لقد استغل الدروز الأوضاع عندما جاء المغول إلى الشام سنه ٦٥٧هـ، فقد مال أميرهم جمال الدين حجى إلى الخضوع لهولاكو، والأمير زين الدين إلى جانب مماليك مصر حتى اذا انتصر أحدهما — المغول أو المماليك، فان هذا لايؤدى إلى القضاء عليهم فيما لو خسر الطرف الذى يؤيدونه المعركة.

ولم يتعرض المماليك المصريون للدروز بسوء حين استولوا على الشام، ووجهوا اهتمامهم إلى الصليبين الذين كانوا يحتلون المناطق الساحلية.

وفى عهد الدولة العثمانية أدرك الخلفاء العثمانيون أهداف الدروز فقرروا التخلص من فخر الدين سنه ١٠٢٢هـ إلا أن فخر الدين فر إلى دول اوربا وهناك أخذ يؤلبهم ضد العثمانيين.

وفى عهد محمد على بالتحديد سنه ١٢٥٣هـ قام الدروز بتمرد على محمد على فى جبل الدروز بحوران بسبب تجريدهم من السلاح وتجنيدهم فى الجيش، وبقى هذا التمرد مشتعلا حتى جرد محمد على حملته سنة ١٢٥٦هـ.

---

(٢٢٩) طائفة الدروز لمحمد كامل حسين ١١٠.

وقد أخذت دول أوربا حين ضعفت الخلافة العثمانية فى استمالة الأقليات الموجودة بالدول التى تحت سيطرة العثمانيين وخاصة لبنان، وأقام الانجليز علاقة رسمية ودية مع زعماء الدروز ولهذا قام الدروز بالامتناع عن دفع الضرائب للدولة العثمانية سنة ١٨٥١م، فجردت لهم حملة فتدخلت انجلترا وحلت المشكلة سلما.

وكان تدخل الانجليز سببا فى تقوية شوكة الدروز مما دفعهم إلى الاعتداء على الكرك وأم الولد وحرق الزراعة بها سنة ١٢٩٦هـ/١٨٨٠م، ثم هاجموا قرية السمية فى حوران سنه ١٣٠٨هـ/١٨٩٠م، ثم توالت ثوراتهم واعتداءاتهم فى سنة ١٣١١هـ، ١٣١٣هـ، ١٣٢٨هـ/١٨٩٣— ١٨٩٥— ١٩١٠م(٢٣٠).

ومازال طائفة الدروز حتى الآن ينتشرون فى بلاد الشام وبالتحديد فى الشوف بلبنان وجبل الدروز فى جنوب سورية وهضبة الجولان وشمال فلسطين(٢٣١).

عقائد الدروز

— يدّعى الدروز ألوهية الحاكم:

فقد ورد فى مصحف الدروز الذى وضعه كمال جنبلاط أن الميثاق الذى يقسم عليه من يدخل هذا المذهب: «آمنت بالله ربى الحاكم، العلى الأعلى، رب المشرقين ورب المغربين، وإله الأصلين والفرعين، منشىء الناطق والأساس، مظهر الصورة الكاملة بنوره، الذى على العرش استوى وهو بالأفق الأعلى، ثم دنا فتدلى وآمنت به وهو رب الرجعى وله الأولى والآخرة، وهو الظاهر والباطن، آمنت بأولى العزم من الرسل ذوى مشارق التجلى المبارك حولها وبحاملى العرش الثمانية وبجميع الحدود، أو من عاملا قائما بكل أمر ومنع من ينزل من لدن مولانا الحاكم، وقد

---

(٢٣٠) الادارة العثمانية فى ولاية سوريا لمحمد عبدالعزيز عوض مصر ٢٩٢.

(٢٣١) الحركات الباطنية ١٩٩.

سلمت نفسى وذاتى وذواتى، ظاهرا وباطنا، علما وعملا، وأن أجاهد فى سبيل مولانا، سرا وجهرا بنفسى ومالى وولدى وماملكت يداى قولا وعملا وأشهدت على هذا الإقرار جميع ماخلق بمشارقى ومغاربى ... إننى قد سلمت روحى وجسدى وماملكت يداى وولدى لمولانا الحاكم جل ذكره ورضيت بجميع أحكامه لى أو على غير معترض ولامنكر منها شيئا.. وعلى هذا أشهد ربى ومولاى من بيدك الميثاق، وأقر بأنك أنت الحاكم الإله الحقيقى المعبود والإمام الموجود جل ذكره فاجعلنى من الموحدين الفائزين الذين جعلتهم فى أعلى عليين، ثلة من الأولين وقليل من الآخرين مولاى إن تشاء آمين» (٢٣٢).

ــ ويعتقد الدروز فى تناسخ الأرواح والواقع أن عقيدة التناسخ جاءت عن أمم أخرى كاليونان الذين ظهرت آلهتهم فى صورة شتى والهنود والفرس.

ــ يعتقدون أن معبودهم قد ابدع نوره فى حدود خمسة وهى العقل الكلى والنفس والكلمة والسابق والتالى وهى حدود تتماثل مع فكره الإسماعيلية.

ــ اسقاط أركان الاسلام، واستبدالها بخصال سبع وهى سدق اللسان (بالسين وليس بالصاد) وحفظ الاخوان، وترك ماكان عليه الموحدون وما اعتقدوه من عبادة العدم والبهتان، والبراءة من الأبالسة والطغيان ــ والمقصود الأنبياء ــ والتوحيد للمولى الحاكم ــ فى كل عصر وزمان ــ والرضا بفعله كيفما كان والتسليم لأمره فى السر والحدثان.

فصدق اللسان عوض الصلاة

وحفظ الاخوان عوض الزكاة

وترك عبادة العدم والبهتان عوض الصوم

---

(٢٣٢) المصدر السابق ٢٣٠.

والبراءة من الأبالسة والطغيان عوض الحج

والتوحيد لمولانا عوض الشهادتين

والرضا بفعله كيفما كان عوض الجهاد

والتسليم لأمره فى السر والحدثان عوض الولاية(٢٣٣).

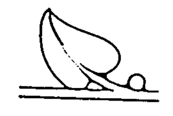
ــ كما يعتقد الدروز بالتقية والتستر على عقائدهم.

ــ و ينكرون جميع الأنبياء والرسل وشرائعهم لأنهم كانوا يدعون إلى إله لم يظهر وما استطاعوا أن يعرفوا الإله الظاهر أى الحاكم وظهوراته.

ــ كما أن لهم اعتقادات فى الزواج منها لايجوز تعدد الزوجات ولايجوز زواج الدرزى من غير درزية.

وللدروز رسائل وكتب منهاــ رسائل الحكمة وتتألف من ١١١ رسالة وقد كتبها حمزة التيمى وبهاء الدين، كما أن لهم مصحف يسمونه « المصحف المنفرد بذاته » كتبه كمال جنبلاط الزعيم الدرزى الذى اغتيل منذ سنوات و يقال انه من وضع آخرين ويحاكى فيه كاتبه القرآن الكريم.

ولهم ايضا « شرح ميثاق ولى الزمان » من تأليف محمد حسين « والنقط والدوائر » لمؤلفه عبدالغفار تقى الدين، وكتاب « ذكر مايجب أن يعرفه الموحد و يعتقد به و يسلك بموجبه » وكتاب « الصحف الموسومة بالشر يعة الروحانية فى علوم البسيط والكثيف » وواضعه ايضا كمال جنبلاط(٢٣٤).



(٢٣٣) المصدر السابق ٢٧٨.

(٢٣٤) المصدر السابق ٣١٤.

عقائد الاسماعيلية

سُميت فرقة الإسماعيلية بالباطنية، وكل ماجاء منها أو تفرع عنها أطلق عليه هذا الفظ، وواضح من التسلسل التاريخى لفرقة الإسماعيلية أن هناك تطورا واضحا قد حدث من حين لآخر فى الدعوة، ففى البداية كانت الخطابية ثم البيانية ثم الإسماعيلية التى جاء منها الميمونية والفاطمية أو العبيدية والقرامطة ثم انقسم القرامطة تبعا للموقع الجغرافى، بينما أنقسم الفاطميون تبعا لأفكارهم واعتقاداتهم، فصار لدينا حاكمية وهم الدروز ثم مستعلية وهم البوهرة ونزارية وهم الصباحيه أو الفداوية أو الحشاشون ثم الأغاخانية، وقد استعرضت كل فرقة مع إشارة لمعتقداتها الغالية المتطرفة، وبقى أن أستعرض أفكار ومعتقدات الباطنية الاسماعيلية عرضا موجزا لأنها رابط بين جميع هذه الفرق، وقاسم مشترك بين هذه النزعات المتطرفة.

لقد سمى الإسماعيلية بالباطنية، وإنما كان ذلك لدعواهم أن لظواهر القرآن والأخبار بواطن، تجرى فى الظواهر مجرى اللب من القشر، وأنها بصورها توهم عند الجهال الاغبياء صورا جليلة، وهى عند العقلاء والأذكياء رموز واشارات إلى حقائق معينة(٢٣٥).

تنقسم معتقدات الاسماعيلية إلى قسمين منفصلين تماما، الأولى ظاهرية ويقصد بها التعاليم التى تتداولها العامة ويحيط بها كل فرد من أفراد هذه الجماعة، والثانية باطنية تقتصر معرفتها على عدد مختار وطبقة عالية من أفراد تلك الجماعة الإسماعيلية.

---

(٢٣٥) فضائح الباطنية للغزالى ١١/ كتب داعى الدعاة المؤيد فى الدين هبة الله الشيرازى مجالسه المسماة بالمجالس المؤيدية تضم ثمانمائة مجلس خصصها لطبقة من الدعاة والأجنحة والمأذونين وهى مدخل لعلم الباطن وترسم خطابيانيا للمعتقدات الفاطمية ــ حققها مصطفى غالب بيروت ١٩٨٤.

يقول بطروشوفسكى[٢٣٦]. «تعد التعاليم والمعتقدات الإسماعيلية تفسيرا أو تأويلا لتلك التعاليم الظاهرية، والأصول الكلية للمذهب الاسماعيلى على هذا النحو: ليس هناك ظاهر بدون باطن وليس هناك باطن بدون ظاهر».

يعتقد الإسماعيلية فى النفى المطلق للصفات عن الله، فقالوا إنّا لانقول هو موجود، ولاموجود ولاعالم ولاجاهل ولاقادر ولاعاجز، وكذلك فى جميع الصفات لأن الإثبات الحقيقى يقتضى شركة بينه وبين سائر الموجودات فى الجهة التى اطلقنا عليه وذلك تشبيه، فلم يكن الحكم بالإثبات المطلق، والنفى المطلق، بل هو إله المتقابلين وخالق المتخاصمين، والحاكم بين المتضادين[٢٣٧].

وطبقا لتعاليم الباطنية فإن هناك الحق أو الحقيقة المطلقة أو وحدة المبدأ الواحد للمظاهر الكثيرة لعالم الغيب تعالى أو اللامرئى والأحد، وأنه فاقد الصفات، وأن الناس لن يتعرفوا عليه ولايمكن أن يقيموا رابطة معه، لهذا السبب فإن أداء الصلاة إليه لايجوز[٢٣٨].

والإسماعيلية بعد أن جردوا الله عز وجل من جميع صفاته واسمائه، حولوها إلى أول مبدع أبدعه الله تعالى، وهو كما يزعمون العقل الأول، فالعقل الأول هو الحق والحقيقة وهو الموجود الأول وهو الوحدة وهو الأزل وهو الأزلى وهو العقل الأول وهو المعقول الأول وهو العالم الأول وهو القدرة وهو القادر الأول وهو الحياة وهو الحى الأول[٢٣٩].

لقد اعتقد الإسماعيلية فى المثل والممثول، فجعل لكل مثل ممثولا، وأن الله جعل مثلا دالا على ممثوله فعرفوا الممثول بمثله[٢٤٠] ويشهدون

---

(٢٣٦) الاسلام فى ايران ٢٥١.

(٢٣٧) الملل والنحل ١/١٩٣.

(٢٣٨) الاسلام فى ايران ٢٥٣.

(٢٣٩) الحركات الباطنية ٨٧.

(٢٤٠) الحقائق الخفية عن الشيعة الفاطمية والاثنى عشرية ٣٠.

بقوله « ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون » ([241]) .

ونظرا لأنهم يعتمدون على التأويل والتفسير الباطنى فقد فسروا قوله تعالى « ن والقلم ومايسطرون » ([242]) على أن القلم هو الخالق الذى أبدع النفس الكلية والقلم هو العقل الأول أو المبدع الأول والنفس الكلية يرمز لها فى القرآن باللوح المحفوظ .

والاسماعيلية يعتقدون فى وجود عالمين ، عالم أرضى وفيه الصور الجمسانية ، وعالم علوى فيه الحدود الروحانية العلوية ، وهذا القول موجود فى نظرية المثل عند أفلاطون .

ويعتقد الإسماعيلية — طالما أن العقل هو مدبر هذا الكون وليس الله ، فى أن النبى عبارة عن شخص فاضت عليه من السابق بواسطة التالى — قوة قدسية صافية ([243]) ، ويزعمون أن الوحى هو ماقبلته نفس الرسول من العقل ، كما يزعمون أن جميع الأنبياء لم يأخذوا التأييد ولا اتصل بهم الوحى إلا عن طريق الحدود الروحانية ([244]) .

يعتقد الإسماعيلية فى نظرية الدور ، وتتلخص هذه النظرية فى أن الحياة تتجدد ، وهى مقسمة إلى فترات ست ، وعلى رأس كل فترة نبى ، وبين كل نبى وآخر أئمة يخلفون النبى فى شئون دينهم ، وأن مايحدث فى فترة من هذه الفترات يحدث مايشبهه تماما فى الفترات الأخرى فما حدث فى عصر آدم عليه السلام هو نفس ماحدث فى عصر ابراهيم وفى عصر نوح وموسى وعيسى ومحمد عليهم السلام ، والأئمة هم ورثة الأنبياء جميعا ، وإمام العصر هو وارث للأنبياء والأئمة فهو صاحب كل صفات الأنبياء والأئمة السابقين ([245]) .

---

(٢٤١) الزمر ٢٧ .

(٢٤٢) القلم ١ .

(٢٤٣) فضائح الباطنية ١٥ .

(٢٤٤) الحركات الباطنية ٩٦ .

(٢٤٥) طائفة الاسماعيلية محمد كامل حسين ١٦٩ .

والإسماعيلية ينكرون المعجزات والنبوات ويكذبون بتأويلاتهم قصص القرآن حول الأنبياء، والأنبياء هم الناطقين وآخر الناطقين عندهم هو محمدبن اسماعيل وهذا كفر بين حين جعل آخر النبيين والمرسلين محمدبن محمدبن اسماعيل بن جعفر الصادق.

ويزعم الإسماعيلية أن الأنبياء قوم أحبوا الزعامة فساسوا العامة بالنواميس والحيل طلبا للزعامة بدعوى النبوة والامامة، وكل واحد منهم صاحب دور سبع إذا انقضى دوره سبعة تبعهم دور آخر، وإذا ذكروا النبى والوحى قالوا إن النبى هو الناطق والوحى أساسه الفاتق وإلى الفاتق تأويل نطق الناطق على ماتراه يميل اليه هواه فمن صار إلى تأويله الباطن فهو من الملائكة البررة ومن عمل بالظاهر فهو من الشياطين الكفرة(٢٤٦).

وقد أولوا أركان الشريعة فالصلاة معناها مولاة إمامهم، والحج زيارته وإدمان خدمته، والمراد بالصوم الإمساك عن إفشاء سر الإمام دون الإمساك عن الطعام، والزنا عندهم إفشاء سرهم بغير عهد وميثاق.

كما أنهم يعتقدون أن الحلال ماهو واجب إظهاره وإعلانه، والحرام الواجب ستره وكتمانه، وأما الصلاة فهى صلة الداعى إلى دارالسلام بصلة الأبوة فى الأديان إلى الإمام، والزكاة إيصال الحكمة إلى المستحق.. والحج القصد إلى صحبة الأئمة، والإحرام الخروج من مذهب الأضداد، وأما الزنا فهو اتصال المستجيب من غير شاهد والربا الرغبة فى الإكثار وطلب الحكام وإفشاء الأسرار، والسكر الحرام مايصرف العقل عن التوجه إلى طلب معرفة الإمام(٢٤٧).

ويذكر الإمام الغزالى(٢٤٨) أن الاسماعيلية يؤمنون بالتناسخ وينكرون القيامة فقد اتفقوا عن آخرهم على إنكار القيامة، وأن هذا

---

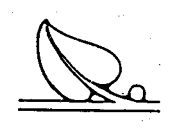
(٢٤٦) الفرق بين الفرق ٢٨٠.

(٢٤٧) الحركات الباطنية ١٣٣.

(٢٤٨) فضائح الباطنية ٤٦.

النظام المشاهد فى الدنيا، من تعاقب الليل والنهار، وحصول الإنسان من نطفه، والنطفة من إنسان، وتولد البنات، وأولوا القيامة وقالوا: إنها رمز إلى خروج الإمام وقيام قائم الزمان وهو السابع الناسخ للشرع المغير للأمر، وأما المعاد فانكروا ماورد به الانبياء ولم يثبتوا الحشر والنشر للأجساد ولا الجنة والنار ولكن قالوا: معنى المعاد عود كل شىء إلى أصله، وزعموا أن نفوس المعاندين لمذهب الاسماعيلية تبقى أبد الدهر فى النار.

هذه هى أهم عقائد الإسماعيلية، وقد سبق عرض بعض الأفكار والمعتقدات الاسماعيلية خلال العرض التاريخى لفرقة الاسماعيلية وماتفرع منها من فروع كالخطابية والقرامطة والفاطمية والدروز.



النصيرية

الغلو والتطرف كما أعرضه هو فى نظرى إدعاء الإلوهية أو النبوة أونفيهما واستبدالهما بشىء آخر قد يسمى عند بعضهم العقل الكلى، أو المشاركة فى الإلوهية.

والنصيرية هم اتباع محمد بن نصير النميرى العابدى من قبيلة عبدقيس وهى عشيرة من بكر، ويدعون أيضا بالنميرية وعند الرازى العابدية(٢٤٩)، وكانوا يسمون انفسهم «المؤمنين».

كان محمد بن نصير معاصرا للحسن العسكرى الإمام الحادى عشر عند الإمامية، وانفصل محمد بن نصير عن الشيعة الإمامية فى القرن الثالث الهجرى عندما أجرى تعديلات على هذا المذهب(٢٥٠)، وذهب بعض الناس مذهبه، فأُطلق عليهم النصيرية.

وابن نصير النميرى ويكنى بأبى شعيب عاش فى القرن الثالث الهجرى، وتوفى سنة ٢٧٠هـ، وقد زعم أنه «الباب» إلى الإمام الحسن العسكرى، أى الممثل الوحيد له والمرجع للناس من بعده وكلمة

---

(٢٤٩) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ٦٧.

(٢٥٠) اسلام بلا مذاهب- مصطفى الشكعه القاهرة ١٩٦١- ٢٢١.

« الباب » التى على اساسها ظهرت البابية والبهائية فى القرن التاسع عشر الميلادى ، لم تكن أول استخدام لها ، بل أن كلمة (الباب) معروفة ايضا فى الفكر الاسماعيلى .

و ينكر الشيعة الإمامية إدعاءات ابن نصير، يقول القمى :[٢٥١] « وقد شذت فرقة من القائلين بإمامة على بن محمد فى حياته ، فقالت بنبوة رجل يقال له محمد بن نصير النميرى كان يدّعى أنه نبى رسول ، وأن على ابن محمد العسكرى أرسله وكان يقول بالتناسخ ، و يغلو فى أبى الحسن (على بن أبى طالب) و يقول فيه بالربوبية و يقول بالإباحة للمحارم ، ويحلل نكاح الرجال بعضهم لبعض فى أدبارهم ، و يزعم أن ذلك من التواضع والتذلل فى المفعول به ، وكان يقوّى أسباب هذه النميرى محمد ابن موسى بن الحسن بن الفرات[٢٥٢] .

وبعد محمد بن نصير صار على رأس فرقته محمد بن جندب ثم محمد ابن جنان الجنبلانى (٢٣٥ـــ ٢٨٧ هـ) وقد أحدث الجنبلانى أثرا قو يا فى الفرقة ، وأحدث طريقة صوفية بينهم باسم الطريقة الجنبلانية ثم سافر إلى مصر وأدخل الحسين بن حمدان الخصيبى وكان الوزير ابن الفرات مؤيدا ومعضدا لهذه الفرقة[٢٥٣] .

وفى عهد الخصيبى اتسعت الفرقة وانتشرت بسبب تأييد بنى بويه لها فقد كان عضد الدولة ومعز الدولة ومجد الدولة وغيرهم من آل بويه لايترصدون هذه الفرق المغالية كالاسماعيلية والنصيرية مما ساعد على انتشارها ، ولما حدث أن حُبس الخصيبى فى بغداد عندما جهر بدعوته ، لذا لجأ إلى سيف الدولة الحمدانى فى حلب لما استولى عليها ، وكان يمت إليه بصلة القرابة ، وروى الخصيبى مذهب ابن نصير الذى سمى نفسه بابا للإمام العاشر على النقى وأكبر بنيه محمد بن على ، وكان قد قدم لسيف

---

(٢٥١) المقالات والفرق لسعد بن عبدالله القمى ١٠١ .

(٢٥٢) فرق الشيعة ـــ النوبختى ٧٨ ـــ دائرة المعارف الاسلامية مادة نصيرى لما سينيون .

الدولة كتابيه المفقودين: كتاب الهداية، ويذكر ماسينيون أنه لايزال يقرأ فى إيران، وكتاب المائدة(٢٥٤).

والخصيبى هو المؤسس الحقيقى للفرقة، وكان يعيش فى كنف الحمدانيين فى الكوفة وفى حلب، وكان له واحد وخمسين تلميذا، وتوفى فى حلب عام ١٣٤٦م/٣٥٨هـ ومقبرته شمالى حلب وتسمى مقام الشيخ البيرق(٢٥٥).

وبعد الخصيبى جاء على رئاسة النصيريين محمد بن على الحلبى فى حلب ثم تبعه أبو سعيد الميمون الطبرانى، وله مؤلفات فى مذهب النصيريه، وتوفى سنة ٤٢٦هـ وله مسجد باسم مسجد الشعرانى باللاذقية فيه مقبرته باسم الشيخ محمد الطبرانى(٢٥٦).

وأخذ الأكراد والمسلمون السنيون، والإسحاقية الغلاة من الشيعة فى مهاجمة معاقل النصيريين فى القرن السادس وبداية السابع الهجرى، فطلب النصيريون المساعدة من حاكم سنجار وكان نصيريا ويدعى الأمير المكزون أميرا على ناحية سنجار من نواحى الجزيرة فى سورية واستطاع سنة ٦٢٠هـ من صد هجوم الأكراد الذين كادوا إفناء النصيريين، وظل الأمير المكزون مع النصيريين فى الجبال المسماة باسمهم، وألف كتبا وأشعارا فى مذهبهم، واعتبروه من مشايخهم(٢٥٧).

لم يكن الصراع محتدا بين الأكراد والنصيرية فقط بل شمل ايضا الإسماعيلية الذين قادوا سلسلة من المصادمات والحروب ضد النصيريين وخاصة حول مدينة قدموس ومصياف(٢٥٨).

---

(٢٥٤) تاريخ الادب العربى ــ لكارل بروكلمان ــ ترجمة عبدالحليم النجار ١٩٦٩ ٣٥٧/٣٠.

(٢٥٥) الجذور التاريخية للنصيرية العلوية ــ الحسينى عبدالله القاهرة ١٩٨٠ ص١١٣.

(٥٥٦) تاريخ العلويين ــ محمد أمين غالب الطويل بيروت ١٩٧٩ ص٢٦٣.

(٢٥٧) المصدر السابق ٣٦٢.

(٢٥٨) دائرة المعارف الاسلامية مادة نصيرى لماسينيون.

وأثناء الحروب الصليبية استقر النصيريون فى السواحل وعلى الجبال المتاخمة للسواحل، وقد اندمجوا فى المجتمع الصليبى وتأثروا بالفكر المسيحى فى ايمانهم بالثالوث المقدس (عمس) الذى سنتحدث عنه فى عقائدهم، كما كانوا عونا للصليبين على المسلمين، ولما استولى الصليبيون على بعض البلاد الإسلامية قربوهم وأدنوهم وجعلوا لهم مكانا مرموقا[٢٥٩].

وقد واجه النصيريون عداء العثمانيين فقد قاتل السلطان العثمانى سليم الأول النصيرية، وحاول إصلاحهم وبنى لهم المساجد، كما سعى إبراهيم باشا والى مصر على سورية وهو ابن محمد على إصلاح شأن النصيريين، وحمل أبناءهم على ترك المعتقدات الفاسدة، وبنى لهم المساجد والمدارس، لكنهم تمردوا وثاروا سنة ١٨٣٤م وهاجموا اللاذقية ونهبوا أهلها إلا أن إبراهيم باشا جرد لهم حملة كبيرة أحرقت عددا من قراهم فاستسلموا واظهروا الطاعة، وكذلك فعل السلطان العثمانى عبدالحميد حين أرسل واليه على لواء اللاذقية، فأنشأ المدارس والمساجد واخذوا يتعلمون ويصلون ويصومون، ولكن عندما تركهم الوالى خُربت المدارس وحُرقت الجوامع أو دُنست[٢٦٠].

وفى القرن العشرين تحالف النصيريون مع فرنسا، وأعلنوا دولتهم المستقلة فى اللاذقية سنة ١٩٢٠م برئاسة سليمان مرشد الذى أدعى الإلاهية، ساعدت فرنسا هذا الدعى الذى أسس دولته وفرض الضرائب وشكل جيشا من الفدائيين، ولكن عندما استقلت سوريا، جردت حكومتها حملة قضت على فتنة سليمان مرشد وحوكم وشنق ١٩٤٦م فأختار اتباعه ابنه مجيب مرشد إلها لهم ولكنه قُتل بعد فترة بسيطة[٢٦١].

والنصيريون هم انفسهم العلويون فى سوريا وإنما نجد أنهم يطلقون على انفسهم العلويين لأنهم يجدون أن التسمية بالعلويين تخلصهم مما علق

---

(٢٥٩) المذاهب الاسلامية- محمد أبو زهره- القاهرة ٦٣/١.

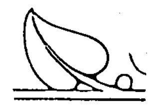
(٢٦٠) خطط الشام- محمد كرد على بيروت ١٩٦٩- ٣٦٠/١.

(٢٦١) اسلام بلا مذاهب- مصطفى الشكعه ص٢٣٦.

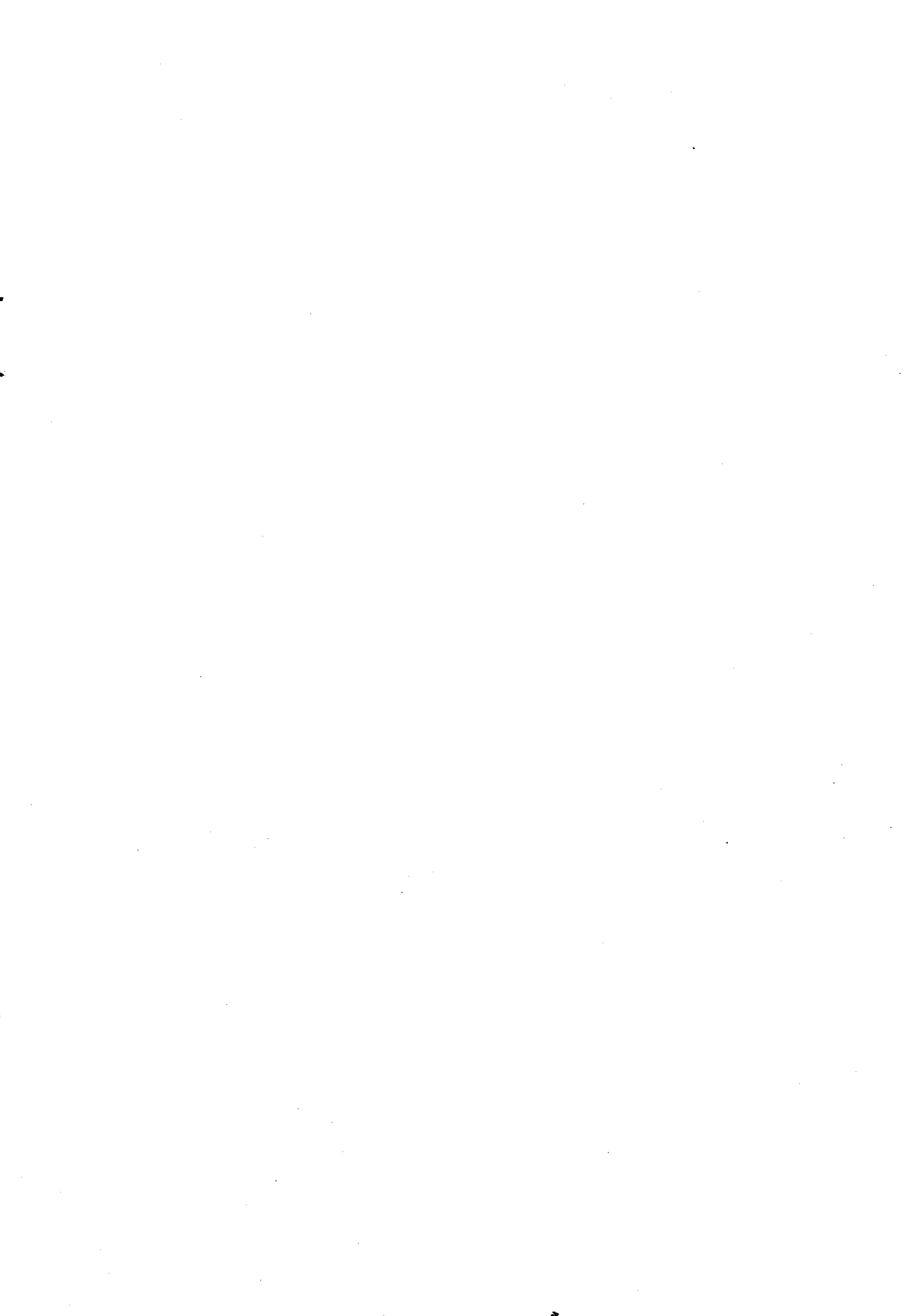
تاريخيا باسم النصيرية من ذم وتشنيع وتكفير وربما تفتح لهم آفاقا أرحب للتقارب مع الشيعة الإمامية الإثنى عشرية فى إيران.

ومن عجب أن نجد أن النصيريين يتعاونون مع اليهود ففى كتاب مخطوط بالمكتبة الأهلية بباريس وردت النبوءة التالية فى أحد الكتب النصيرية المقدسة(٢٦٢) .. «فى تلك السنة يكون صاحب حدث الميم وقدم الدال قد وصلت راياته إلى دمشق واتجهت جيوشه نحو الشمال لتلتقى مع جيوش وارد الوقت وحيد العين فتلألأ الأنوار القدسية وتظهر الأظلة والأشباح والأيتام من خلف القباب لتؤدى الطاعة إلى وارد الوقت سيدنا وحيد العين ويدوم العز فى رءوس العوالى وترفرف الأعلام فوق الجبال مدة سبعين عاما بالتقريب تكون حكمة وارد الوقت واحد العين هى السائدة بخدمة وحيد العين صاحب حدث الميم وقدم الدال ...»

ويفسرون هذه النبوءة بأن ابا شعيب وهو مؤسس النصيرية كان وحيد العين أى أعور سيحتجب عن طريق التناسخ ويظهر من الجنوب فيحتل دمشق ويتجه نحو الشمال ليؤدى الطاعة إلى وارد الوقت وحيد العين أعور وعندما يلتقى الأعوران سيدوم حكمهما مدة سبعين عاما، وأن ابا شعيب هذا هو موسى دايان... ويضيف كاتب البيان على هذة النبوءة، ويفسرها تفسيرا يخدم الصهيونية قائلا: إنه لهذا السبب تنازل المقدم جديد عن جنوب سوريا لوحيد العين حدث الميم وقدم الدال (موشى دايان) تسهيلا لالتقاء الأعورين على نهر العاصى حيث سيدوم ملكهما سبعين سنة لأن النصوص المتعلقة بقيام دولة العلويين مرهون بقيامها سيطرة وحيد العين على دمشق وحتى نهر العاصى وبعد هذه السيطرة يكون الوقت لإقامة الدولة العلوية.



(٢٦٢) الحركات الباطنية ٣٣٧.



عقائد النصيرية

تتألف تعاليم النصيرية من عقائد شيعية ومسيحية ومعتقدات الجاهلية قبل الاسلام، ووفق عقائدهم فإن الإله الواحد مركب من ثلاثة عناصر لاتتجزأ بأسماء (المعنى) و (الاسم) و (الباب) وأن هذا التثليث قد يجمع فى وجود الأنبياء وتجلى فيهم، وكان آخر تجسيم مصادفا لظهور الإسلام وأن هذا الواحد ذا الأركان الثلاثة التى لاتتجزأ قد تجسم فى وجود على ومحمد (ص) وسلمان الفارسي ولذلك يعرف التثليث المذكور بتركيب حروف (عمس) أى «ع. م. س» أى الحروف الأولى من الأسماء الثلاثة سالفة الذكر[٢٦٣].

يعتقد النصيرية فى إلهية الأئمة من أهل البيت: قالوا: ظهور الروحانى بالجسد الجسماني أمر لاينكره عاقل، إما فى جانب الخير فكظهور جبريل عليه السلام ببعض الأشخاص والتصور بصورة أعرابى، والتمثل بصورة البشر، وإما فى جانب الشر فكظهور الشيطان بصورة انسان حتى يعمل الشر بصورته وظهور الجن بصورة بشر حتى يتكلم بلسانه، فكذلك نقول: أن الله تعالى ظهر بصورة أشخاص[٢٦٤].

ولما لم يكن بعد رسول الله (ص) شخص افضل من على رضى الله عنه وبعده أولاده المخصوصون وهم خير البرية، فظهر الحق بصورتهم ونطق بلسانهم وأخذ بأيديهم فعن هذا اطلقنا إسم الإلهية عليهم، وإنما أثبتنا هذا الإختصاص لعلى دون غيره لأنه كان مخصوصا بتأييد إلهى[٢٦٥].

ويقول ابن أبى الحديد[٢٦٦] أن محمد بن نصير قد ادعى أنه رسول الله ونبى من قبل الله تعالى، وأنه أرسله على بن محمد بن الرضا وجسد إمامة الحسن العسكرى وإمامة ابنه، وادعى بعد ذلك الربوبية وقال باباحة المحارم.

---

(٢٦٣) الاسلام فى ايران ٢٧٨.

(٢٦٤) الملل والنحل ١/٨٨.

(٢٦٥) الملل والنحل ١/١٨٩.

(٢٦٦) شرح نهج البلاغة ٣٠٤.

وقد كتب سليمان افندى الأذنى وهو شخص من عائلة نصيرية فى انطاكية، تلقى تعاليم النصيرية، ولكنه لم يستسغها وأظهر تمردا عليها، واتصل بأحد المبشرين، وتنصر، فخنقه النصيريون، وقد كتب كتابا باسم « الباكورة السليمانية فى كشف أسرار الديانة النصيرية[٢٦٧]) جاء فيه طريقة إدخاله النصيرية قال: « لما بلغت الثامنة عشرة من العمر، أخذ بنو طائفتى يطلعونى على أسرارهم الباطنة التى لايكشفونها إلا لمن بلغ هذا السن أو سن التشريف.

وفى ذات يوم، اجتمع منهم جمهور من الخاصة والعامة واستدعونى إليهم وناولونى قدح خمر، ثم وقف النقيب بجانبى، وقال لى: قل بسر إحسانك ياعمى وسيدى وتاج رأسى، أنالك تلميذ وحذاؤك على رأسى « ولما شربت الكأس التفت إلى الامام قائلا: هل ترضى أن ترفع أحذية هؤلاء الحاضرين على رأسك إكراما لسيدك فقلت: كلا بل حذاء سيدى فقط.. ولما فرغ من الصلاة رفعوا الحذاء على رأسى وأوصونى بالكتمان وانصرفوا.. فهذه الجمعية يسمونها المشورة.

ثم بعد أربعين يوما، اجتمع جمهور آخر، واستدعونى إليهم ووقف السيد بجانبى وبيده كأس خمر فسقانى الكأس وأمرنى بأن أقول سر (ع. م. س) أما العين فهى على ويسمونها المعنى، وأما الميم فهى محمد ويسمونه الاسم والحجاب وأما السين فهى سلمان الفارسى ويسمونه الباب، ثم بعد ذلك قال لى الإمام: إنه فرض عليك أن تتلو هذه اللفظة، وهى سر ع. م. س كل يوم خمسمائة مرة، ثم أوصونى بالكتمان وانصرفوا وهذه الجمعية الثانية يسمونها جمعية المليك.

وبعد سبعة أشهر اجتمع جمهور آخر ايضا واستدعونى حسب عاداتهم واوقفونى بعيدا عنهم ونهض وكيل من بين الجماعة والنقيب عن يمينه والنجيب عن شماله وبيد كل منهم كأس خمر واستقبلوا نحو الامام مترنمين الترنيمة الثالثة وهى قداس الآذان.

---

(٢٦٧) ط بيروت ١٨٦٤م– دار الكتب المصرية ص١– ٧.

وبعد محاورة طويلة ، يطلب السر المكلل باللؤلؤ والدر الذى لم يحمله إلا كل ملاك مقرب ، أو نبى مرسل ، فيطلب منه الكفيل بألا يبوح بالسر فيقدم الكفيل وبعد العهد والميثاق يقدم له كتاب المجموع وهو كتابهم المقدس ، وبعد أن أقسم عليه أعطاه إياه(٢٦٨) .

ويتضح من هذه الرواية أن الشاب النصيرى يمر بمراحل ووسط تأثيرات شتى حتى يدخل عقيدتهم .

يعتقد النصيريون(٢٦٩) أن الصلاة والأوقات الخمسة هى رموز لمحمد وفاطمة والحسن والحسين ومحسن (سقط من فاطمة نزل عندما ضربها عمربن الخطاب على قدر زعمهم) .

والصوم هو حفظ السر المتعلق بثلاثين رجلا (تمثلهم أيام رمضان) وثلاثين إمرأه (هن ليالى رمضان) .

والزكاة يرمز لها بشخصية سلمان .

والحج : الأرض المقدسة عندهم هى منطقة مساحتها ١٢ ميلا حول المكان ويرمز لها بالطائفة والبيت ، فالاسم والحجر الاسود=المقداد والسبعة اشواط تعنى سبعة ادوار.

والجهاد : هو صب اللعنات على الخصوم وفشاة الأسرار.

والولاية : وهى الإخلاص للأسرة العلية وكراهية خصومها .

والشهادة : هى أن تشير إلى صيغة ع. م. س .

والقرآن : مدخل لتعليم الإخلاص لعلى ، وقد قام سلمان تحت اسم جبريل بتعليم محمد القرآن .

والنصيريون يعتقدون فى الحلول ، أى أن الله تجلى للمرة الأخيرة بعلى كما تجلى من قبل حسب زعمهم بهابيل وشيث وسام واسماعيل وهرون وشمعون ،

---

(٢٦٨) الجذور التاريخية للنصيرية العلوية ــ الحسينى عبدالله ٦٠ .

(٢٦٩) مادة نصيرى بدائرة المعارف الاسلامية .

واتخذ في كل دور رسولا ناطقا ثمثل على التر يتب آدم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى، فعلى إله فى الباطن وإمام فى الظاهر، ولم يلد ولم يولد ولم يمت ولم يقتل ولم يأكل ولم يشرب(٢٧٠).

والنصيريون يعتقدون فى التقمص وهى عقيدة ليست إسلامية على الإطلاق بل مجوسية بوذية، وحاولوا نسبتها إلى القرآن فى قوله تعالى «فى أى صورة ماشاء ركبك» ويرون أن البشر كانوا كواكب القت بهم الخطيئة إلى الأرض، فينبغى أن تنتقل أرواحهم من جسد إلى آخر سبع مرات، ثم تعاد إلى مكانتها من السماء بعد أن تكون قد انصقلت(٢٧١).

ويعتقد النصيريون فى تناسخ الأرواح، وأن الروح عندما تفارق الجسم بالموت تتقمص ثوبا آخر، وهذا الثوب يكون حسب إيمان هذا الشخص بديانتهم أو كفره بها(٢٧٢)، وبذلك يعتقدون أن الثواب والعقاب فى الدنيا وليسا فى الجنة والنار.

ويحتفل النصيريون بعدة أيام هى أعيادهم وهى على أربعة اقسام: إسلامية وشيعية ونصرانية وفارسية أما الأعياد الإسلامية فهى: عيد الفطر وعيد الاضحى، والشيعية فهى يوم الغدير وعيد الفراش وعيد يوم عاشوراء.

ومن الأعياد النصرانية عيدالميلاد وعيد البر باره والغطاس والشعانين والعنصره ومريم المجدلانيه(٢٧٣)، ومن اعياد الفرس عيدالنوروز والمهرجان.

ويشكل كتاب المجموع(٢٧٤) الذى نشره المستشرق رينيه دوسو ركنا اساسيا فى معتقدات النصيرية، وهو بمثابة أذكار وابتهالات وتراتيل نصيرية، وهو كتابهم المقدس، ليس له مؤلف حقيقى، وهو مجموعة سور لاعلام الطائفة.

---

(٢٧٠) اسلام بلا مذاهب للشكعه ٢٢٥.

(٢٧١) المصدر السابق ٢٢٦.

(٢٧٢) الحركات الباطنية ٢٥٥.

(٢٧٣) اسلام بلا مذاهب ٢٣٤.

(٢٧٤) الجذور التاريخية للنصيرية العلوية ص١٤٥ — ١٧٤.

فى السورة الأولى واسمها «الأول» جاء «قد أفلح من أصبح بولاية الأجلع واستفتح بأنى عبداستفتحت بأولى اجابتى بحب قدس معنوية أمين النحل على بن أبى طالب المكنى بجيدره أبى تراب، فيه استفتحت، وفيه استنجحت، وبذكره أفوز وفيه انجو، إليه ألجأ، وفيه تباركت، وفيه استعنت، وفيه بدات وفيه ختمت بصحة الدين وإثبات اليقين».

وتتأكد نظرية التأليه للإمام على فى تلك الرسالة حين يقول: ... وأنت ياأمير النحل ياعلى بن ابى طالب الدليل عليه، الكل أنت، هو ياهو يامن لايعلم ماهو إلا هو.

أما السورة الثانية واسمها تقديسة ابن الولى ويقصد به أباالحسين محمد ابن على، وفى هذه السورة نرى نفس فكرة التأليه لعلى حين يقول: «لبيك ياأمير النحل ياعلى بن أبى طالب، يارغبة كل راغب ياقديم باللاهوت، يامعدن الملكوت، أنت إلهنا باطنا، إمامنا ظاهرا، يامن ظهرت فيما أبطنت، أبطنت فيما ظهرت وظهرت بالاستتار واستترت بالظهور، وظهرت بالذاتية، وتعاليت بالعلوية واحتجبت بالمحمدية ودعوت من نفسك إلى نفسك بنفسك، أنت ياأمير النحل ياعلى أشرق نورك بأن تأمننى من شر مسوخياتك لنا ولجميع اخواننا المؤمنين من شر الفسخ والنسخ والوسخ والرسخ والقش والقشاش إنك على ذلك قدير... (٢٧٥).

وفى السورة الثالثة واسمها تقديسة ابى سعيد يقول فيما يقول قائلهم: «اسألك يامالك ياامير النحل، ياعلى ياوهاب ياأزلى ياتواب ياداحى الباب ياصاحب الدولة العالية يامن أنت الأحد واسمك الواحد وبابك الوحدانية.. (٢٧٦).

وفى السورة الرابعة واسمها النسبة.. ورد هذا الدعاء «أحسن توفيقى بالله وطريقى لله، واحسن سمعى واستماعى من شيخى وسيدى ومرشدى المنعم

---

(٢٧٥) المصدر السابق ١٥١.

(٢٧٦) المصدر نفسه ١٥٢.

الله على كما أنعم عليه بمعرفة ع . م . س وهى بشهادة أن لا إله إلا على بن ابى طالب الأصلع الأنزع المعبود ، ولا حجاب إلا السيد محمد المحمود ولا باب إلا السيد سلمان الفارسى المقصود ... ثم يتحدث عن وصول هذا السر إليه عن طريق أحمد وسمع أحمد من ابراهيم من قاسم ... ثم توالى إلى ابن جندب من السيد أبى شعيب محمد بن نصيرى العبدى البكرى النميرى الذى هو باب الحسن الآخر العسكرى منه السلام واليه التسليم وأشهد بأن الحسن الآخر وهو الباطن والظاهر وهو على كل شيء قدير(٢٧٧) .

ومن السورة الرابعة يتضح أن الإلوهية تجلت فى الأئمة وليست فى على فقط وأن الربوبية قد حلت فى آخرهم الحسن العسكرى والمرشدية يعتقدون أنها حلت ثانية فى سلمان المرشد .

وفى السورة الخامسة واسمها الفتح ، فقد ورد أن أمير النحل على قد اخترع السيد محمد من نور ذاته وسماه اسمه ونفسه وعرشه وكرسيه وصفاته متصل به ولا منفصل عنه ولا متصل به بحقيقته الاتصال ، ولا منفصل عنه فى مباعدة الانفصال متصل به النور وهو فى هذه السورة قد جعل على بن أبى طالب إلها ، وأنه قد خلق محمد صلى الله عليه وسلم وسماه اسمه ثم أن محمد قد خلق السيد سلمان من نور نوره وجعله بابه وحامل كتابه فهو سلسل وسلسبيل وهو جابر وجبرائيل وهو الهدى واليقين وهو الحقيقة رب العالمين ، وأن سلمان قد خلق الأيتام الخمسة المقداد بن الأسود وأبوذر الغفارى وعبدالله بن رواحه وعثمان ابن مظعون وقنبر بن كادان ، وهم الذين خلقوا هذا العالم(٢٧٨) .

والسورة السادسة وهى السجود تبدأ بقولهم الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله السجود للرب العلى الأنزع (على) المعبود ، وتنتهى بقولهم : ياحاضر ياموجود ياغيبا لايدرك ياأمير النحل ياعلى ياعظيم .

والسورة السابعة واسمها السلام وفيها مراتب هؤلاء القوم ففيها : بدء السلام من المعنى القديم على الأسم العظيم وسلم الإسم العظيم على الباب الكريم

---

(٢٧٧) المصدر نفسه ١٥٦ .

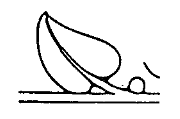
(٢٧٨) المصدر نفسه ١٥٧ .

وسلم الباب الكريم على الخمسة الأيتام أركان الدنيا والدين ، والسلام على الأبواب ، والسلام على الأيتام السلام على النقبا ، السلام على النجبا ، السلام على المختصين ، السلام على المخلصين ، السلام على الممتحنين ، السلام على المقربين السلام على السائحين ، السلام على المستمعين ، السلام على اللاحقين (٢٧٩) .

والسورة الثامنة واسمها الإشارة وهى عن غدير خم ، السورة التاسعة واسمها العين العلوية ، السورة العاشرة واسمها العقد ، الحادية عشرة وتسمى الشهادة والثانية عشرة وتسمى الإمامية ، الثالثة عشرة وتسمى المسافرة والرابعة عشرة وتسمى البيت المعمور، أما البيت فهو السيد محمد والسقف أبوطالب وأرض البيت فاطمة بنت أسد وأربع أركان البيت وهم محمد وفاطر والحسن والحسين (٢٨٠) .

أما السورة الخامسة عشرة واسمها الحجابية، السورة السادسة عشرة والأخيرة واسمها النقيبية وفيها ذكر لأساس السادة النقباء الذين اختارهم السيد محمد من السبعين رجلا فى ليلة العقبة فى وادى منى (٢٨١) .

وقد حاولت أن أبرز افكار هؤلاء النصيرية الغلاة من خلال سورهم وكتابهم « المجموع » باعتباره يمثل عقائدهم خير تمثيل ؛ وواضح من تلك السور فكرة تأليه الامام على بل انهم جعلوا عليا وقد خلق محمداً (ص) وأن محمداً(ص) قد خلق الباب وهو سلمان الفارسى الذى خلق الأيتام الخمسة الذين خلقوا العالم وواضح أن الألهة عندهم كثر ولاحصر لهم ، حتى أنهم فى شركهم لايتخذون إلها واحدا فتعالى الله عما يشركون .

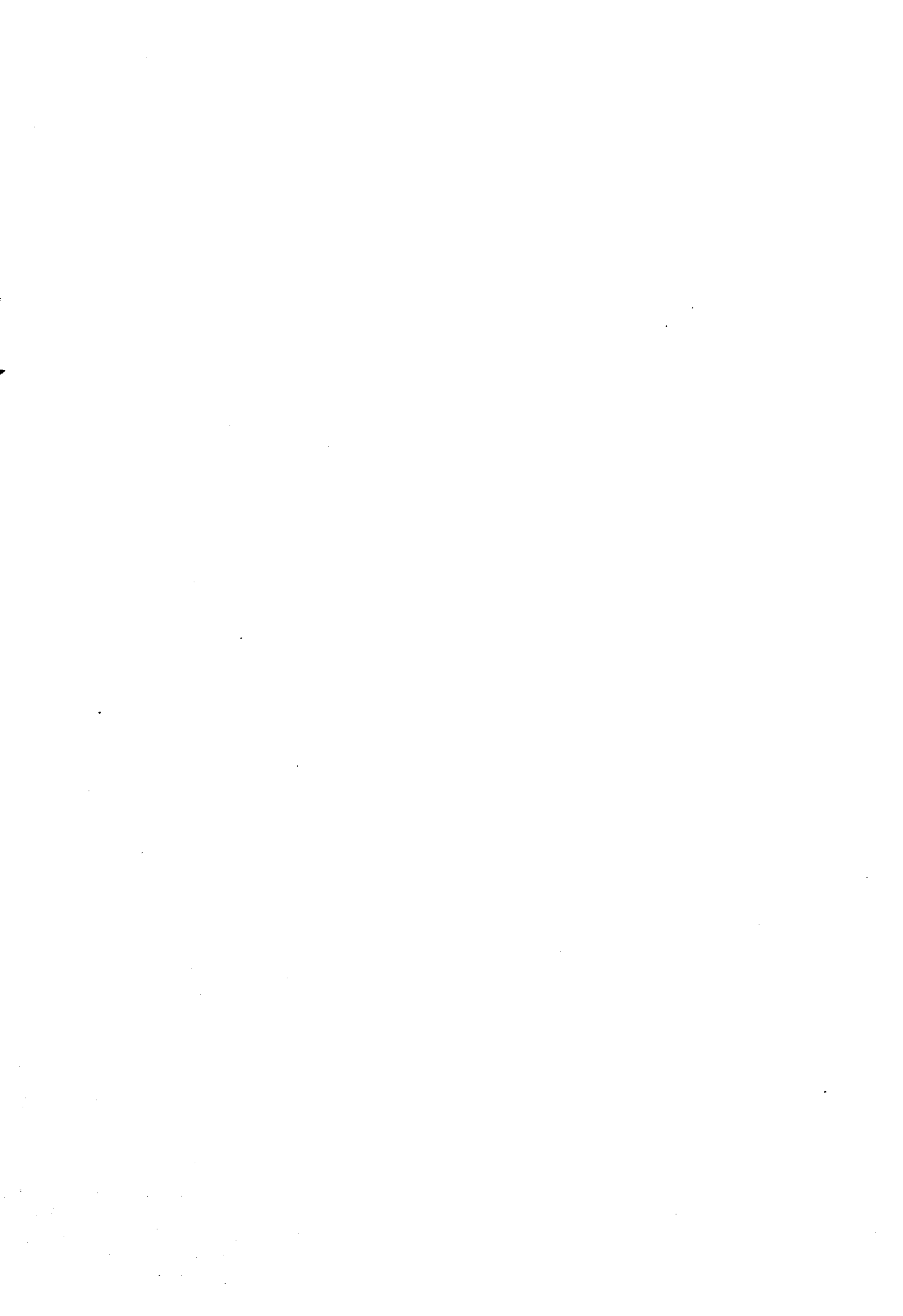


---

(٢٧٩) المصدر نفسه ١٢٠ .

(٢٨٠) المصدر السابق ١٧٠ .

(٢٨١) المصدر السابق ١٧٤ .



القاديانية

الهند من البلاد التى شهدت ظهور دعاوى مذهبية كثيرة ، أغلب هذه الدعاوى من أجل التوفيق بين الديانات الهندية كالهندوسية والجينية والبوذية والإسلام وقد وجدنا على مر التاريخ شخصيات دعت إلى هذا التوفيق منهم السلطان جلال الدين أكبر (المتوفى١٠١٣هـ) ونانك وكبير ورامداس وغيرهم ممن سعوا لايجاد ديانة جديدة تجمع بين هذه الديانات الوضعية منها والسماوية وقد اتسمت هذه الدعاوى بالميل إلى السلام و ولكن هذه الاتجاهات والدعاوى لم تحظ بتأييد كبير سواء من المسلمين أو الهندوس ، وباءت أغلبها بالفشل .

والقاديانية هى واحدة من تلك الدعاوى ، وهى دعوة أقل أهمية من النزعات السابقة ، لأن صاحبها لم يزد عن إعتبار نفسه نبيا مرسلا يوحى إليه ، ولم يصل تفكيره إلى إدعاء الألوهية لنفسه أو لغيره .

وهذه الدعوة لم تنتشر كثيرا وظلت بين اعداد بسيطة من الغافلين الذين لادراية لهم ولامعرفة صحيحة بالاسلام وهذه القلة تنتشر فى الباكستان والهند وسوريا وفلسطين والعراق وقلة قلية جدا فى مصر .

إن الأخبار التى بين أيدينا قليلة وهى لاتتعدى الحديث عن مؤسس هذه الفرقة ومضمون دعوته وحال فرقته من بعده .

والقاديانية تُنسب إلى مدينة قاديان بالهند، واحيانا يطلق عليها اسم الأحمدية نسبة إلى مؤسسا «غلام أحمد» وقد ذكر محقق الملل والنحل(٢٨٢) أن «غلام أحمد» أى عبدأحمد وهذا القول خاطىء لأن كلمة غلام هى لقب منتشر و يستعمل جوازا بمعنى السيد، وهو لقب أكثر منه اسم.

ولد غلام أحمد سنة ١٢٥٢ هـ/١٨٣٥م بمدينة قاديان، وقد ذكر غلام أحمد أن أباءه أصلا كانوا يسكنون سمرقند ثم رحلوا إلى الهند، واستوطنوا قاديان وصارت لهم الرياسة فى تلك الناحية، ثم دارت عليهم الدوائر وانهالت عليهم المصائب وذهبت عنهم تلك الرياسة، ونهبت أموالهم وقال: (ثم رد الله إلى أبى بعض القرى فى عهد الدولة البريطانية)(٢٨٣).

تعلم غلام أحمد العربية، وشرع فى دراسة القرآن الكريم وتعلم النحو والمنطق والفلسفة، وقرأ على أبيه كتبا فى الطب، وطالع العلوم الدينية(٢٨٤).

وتقلد غلام أحمد وظيفة فى إدارة نائب المندوب السامى فى سيالكوت ولكنه استقال منها بعد أربع سنوات وعمل مع والده فى إدارة شئونه الخاصة.

وفى سنه ١٨٧٦م بدأت تظهر عليه أفكار غريبة فقد أدعى أنه نُزّل عليه وحى من الله بأن أباه سيموت بعد الغروب وكان هذا الإخبار أول وحى نزل عليه فى زعم رجال فرقته، وأخذ بعد ذلك يصرح ببعض الآراء زاعما أنه يتلقاها من طريق الوحى(٢٨٥).

واجه غلام أحمد معارضة شديدة وخاصة من أهل قاديان واقاربه ومعارضة العلماء فارتحل من المدينة وانتقل إلى دهلى وإلى لودهيانه، وطلب العلماء مناظرته إلا أنه كان يحتمى حينا بالوالى، أو يتعلل و يدعو إلى المباهله وهى أن يحلف المناظر على أن عيسى ابن مريم عليه السلام لم يزل حيا، وإذا حلف ولم

---

(٢٨٢) ذيل الملل والنحل ٥٧/٢.

(٢٨٣) القاديانية– محمد الخضر حسين القاهرة ١٩٧٠ ص٨، القادياني والقاديانيه للندوى ط٥ السعودية ١٩٨٣ ص٢٥.

(٢٨٤) التيارات الفكرية والحركات المعاصرة– مبارك حسن حسين اسماعيل ١٩٨٣ ص١٢٠.

(٢٨٥) القاديانية لمحمد الخضر حسين ٩/القادياني والقاديانية لأبى الحسن الندوى ص١٠٢.

ينزل عليه فى خلال سنة بلاء، يكون غلام أحمد كاذبا فى نبوته، ولكن مولوى نظير حسين استاذ الحديث بدهلى رفض مسلك غلام أحمد وفى سنة ١٨٩٢م وقعت مناظرة بينه وبين مولوى عبدالحكيم(٢٨٦).

وقد عقد مؤتمر الأديان فى لاهور سنة ١٨٩٦م، وحضره ممثلو ملل كثيرة ويقول محمود بن غلام أحمد، أن والده هو الذى اقترح عقد هذا المؤتمر، وهدفه هو تعريف العالم بحقيقة رسالته، وقالوا: إنه كان عندما شرع فى كتابة المقال الذى أراد إلقاءه فى المؤتمر أخذه اسهال عنيف، وقد القى هذا المقال الذى يتناول العديد من أفكاره وعقيدته وسوف اتناوله بالتفصيل باعتباره وثيقة من وثائقهم.

وفى سنة ١٨٩٧م التقى سفير تركيا بغلام أحمد واستمع إليه وأنكر عليه مايقول.

وقد سعى غلام أحمد إلى حاكم الهند العام وأوعز اليه أن سبب الإضرابات فى الهند هو المشاغبات الدينية، ولهذا يجب وضع قانون يسوغ لاتباع كل دين إظهار حقائق دينهم ويحميهم من تعرض غيرهم، وبتلك المكيدة التى وجدت عند الانجليز رغبة وقبولا لتحقيق الاستقرار، وخاصة أن غلام أحمد قد دعا للسلام العام، فكتب مقالا بعنوان «الصلح خير» وطلب من علماء المسلمين مهادنته لمدة عشر سنوات فإن كان كاذبا فسيصادفه مايظهر كذبه، واذا تبين صدقه، فستكون هذه الهدنة سببا لمعرفتهم الحق، ونجاتهم من العقاب، ولكن علماء المسلمين رفضوا هذه الهدنة(٢٨٧).

وفى سنة ١٨٩٨م وضع قانونا لأتباعه هو ألايزوجوا بناتهم لمن لم يكن مصدقا بنبوته ثم أسس مدرسة بقاديان لتعليم شيعته حتى يثبوا على نحلته، وفى سنة ١٩٠٠م بنى مسجدا. وخطب فى طائفته الخطبة المسماه

---

(٢٨٦) التيارات الفكرية ص١٢٠/القاديانية ص١١.

(٢٨٧) القاديانية ١٢/التيارات الفكرية ١٢١.

بالإلهامية[٢٨٨]، وفى سنة ١٩٠١م أحصى عدد أتباعه وقيد أسماءهم فى سجلات، وفى سنة ١٩٠٢م أصدر مجلة لنشر مذهبه أسماها مجلة الأديان.

وفى سنة ١٩٠٤م سافر إلى لاهور وسيالكوت وأخذ يدعو لمذهبه، فلم يجد آذانا صاغية، وكان الناس يقذفونه بالحجارة وكادوا الفتك به لولا حماية الإنجليز له.

وفى سنه ١٩٠٥ كتب كتاب الوصاية وقد زعم أنه أوحى إليه أن أجله قد قرب، وأنشأ مقبرة خاصة باتباعه، وفرض على من يريد الدفن فيها، أن يهب لخزينتهم عُشر ماله.

وفى سنه ١٩٠٧م قامت حركة وطنية فى البنجاب فانحاز غلام أحمد إلى جانب الحكومة الانجليزية، أذاع منشورا دعا فيه اتباعه إلى موالاة الحكومة ومساعدتها على اخماد الحركة الوطنية ففعلوا.

وفى سنة ١٩٠٨/١٣٢٦هـ مات غلام أحمد وكان مصابا بإسهال مزمن فى لاهور ونقل إلى قاديان ودفن بها وانتقلت رئاسة القاديانية إلى حكيم نور الدين، فبقى بها حتى مات سنه ١٩١٤م فانتقلت رئاسة الفرقة إلى بشير الدين محمود بن غلام أحمد وانقسمت الفرقة إلى قسمين القسم الأول: بقاديان ورئيسها بشير الدين محمود.

والقسم الثانى: بلاهور وزعيمها محمد على مترجم القرآن إلى اللغة الانجليزية.

والقسم الأول ظل يعتقد فى نبوة غلام أحمد أما الثانية فإنها لاتثبت النبوة لغلام أحمد صراحة، ولكن هناك ضلالات كثيرة تنتشر فى كتبهم كما أن محمد على هذا فى ترجمته للقرآن يؤول ماترجمه حرفيا تأويلا يحذو به نحلتهم فهو ينكر المعجزات[٢٨٩].

---

(٢٨٨) القادياني والقاديانية لأبى الحسن على الحسنى الندوى ــ السعودية ١٩٨٣ ص٧١.

(٢٨٩) القاديانية ٣١.

وفرقة القاديانية بما فيها من ادعاءات وتأويلات ليس لها أنصار بذى خطر وإنما يعتقد فيها الغفل والسذج من العامة، ولا نجد لها برنامجا لسلخ المسلم من ديانته كما رأينا عند الإسماعيلية، ولا نجد لها فلسفة عالية ينخدع لها المتفلسفون وعشاق الفلسفة، ولهذا فإن أتباعها من المواطنين السذج، وعندما كتب اتباعه فى مصر براءة منه ومايدعو إليه لم نر من بين اسمائهم وثقافتهم من هو أهل للمعرفة(٢٩٠) فخطر البهائية أشد وأنكى من القاديانية وإن كان كل منها خطر يجب مقاومته.

(٢٩٠) ذكر الشيخ محمد الخضر حسين عدة اسماء يعلمون كتبه فى المحاكم ومنهم مدرس ابتدائى وطالب ثانوى ورئيس مطبعة ومهندس ميكانيكى واحد وعمال. (القاديانية ص٩٤).

عقائد القاديانية

تتركز عقائد القاديانية فى أن صاحبها غلام أحمد قد أدعى النبوة، وزعم أنه ينزل عليه الوحى فقال فى الخطبة الإلهامية: «هذا هو الكتاب الذى أُلهمت حصة منه من رب العباد فى يوم عيد من الاعياد» ثم قال: «بل هى حقائق أوحيت إلى من رب الكائنات»، ثم قال «وقد اوحى إلى من ربى قبل أن ينزل الطاعون أن اصنع الفلك بأعيننا ووحينا» (٢٩١).

لم يكتف غلام أحمد بما ادعاه ولكن سعى فى خطبته بنظم كلمات أشبه فى نهايتها بآيات القرآن يقول «أرأيتم إن كنت من عند الله ثم كذبتمونى فما بالكم أيها المكذبون» وقال «وإنكم ترون كيف تنصر الناس وارتدوا من دين الله ثم تقولون ماجاء مرسل من عند الله، مالكم كيف تحكمون» وقال «وكان عيسى علما لبنى اسرائيل وانا علم لكم ايها المفرطون» وقال «إن المسيح الموعود يعنى غلام أحمد — كان مرسلا من الله تعالى وإنكار رسل الله تعالى جسارة عظيمة قد تؤدى إلى الحرمان من الإيمان» (٢٩٢).

والرد على مزاعم غلام أحمد وفرقته سهل وميسور بنص القرآن والسنة، فإذا كان قد ادعى النبوة والوحى فهذه دعوة باطلة لقول الحق سبحانه «ماكان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شىء عليما» (٢٩٣).

---

(٢٩١) القاديانية ١٦/التيارات الفكرية ١٢٥.

(٢٩٢) المصدر نفسه ١٧ — ١٨.

(٢٩٣) الاحزاب ٤٠.

والقاديانية ترى (خاتَم) بفتح التاء بمعنى الزينة وأهل اللغة يرون أنه بكسر التاء أو فتحها تعنى وصفا للنبى (ص) بأنه ختم الانبياء أى لن ينال أحد بعده مقام النبوة.

وقد ورد فى صحيح البخارى أن الرسول(ص) قد قال (كانت بنو اسرائيل تسوسهم الأنبياء، كلما هلك نبى خلفه نبى وانه لانبى بعدى) كما جاء فى مسند الإمام أحمد أنه(ص) قال (لانبوة بعدى إلا المبشرات) قيل وماالمبشرات قال (الرؤيا الحسنة) أو قال (الرؤيا الصالحة).

لقد دعى صاحب القاديانية أنه افضل من الرسل، ورأى فى نفسه انه أعظم من عيسى عليه السلام فقال فى مقال له فى كتاب (أحمد رسول العالم الموعود) فالواقع أن الله القدير قد ابلغنى أن مسيح السلالة الاسلامية أعظم من مسيح السلالة الموسوية ويعنى مسيح السلالة الإسلامية نفسه، وقد درج على منواله اتباعه فقال احدهم (اتركوا ذكر ابن مريم فان غلام أحمد خير منه) وقال غلام أحمد (ماأعطاه الله لكل نبى واحدا واحدا أعطاه لى جميعا)(٢٩٤).

واكتفى بذكر هذه الرسالة التى وجهها غلام أحمد إلى علماء المسلمين فى سنة ١٨٩٦هـ فى المؤتمر الذى عقد بلاهور تحت اسم مؤتمر الأديان وهى تمثل عقائد نحلته المكذوبة، جاء فى الرسالة: «إن الله قد بعثنى مجددا على رأس هذه المائة واختصنى عبدا لصالح العامة، واعطانى علوما ومعارف تجب لإصلاح هذه الأمة و ووهب لى من لدنه حلما حيا لإتمام الحجة على الكفرة الفجرة، وجعلنى من المكلَّمين الملهمين وأكمل علىّ نعمه وأتم تفضله، وسمانى المسيح ابن مريم بالفضل والرحمة وقدر بينى وبينه تشابه الفطرة كالجوهرين من المادة الواحدة، ووهب لى علوما مقدسة نقية و معارف صافية جلية، وعلمنى مالم يعلم غيرى من المعاصرين، وصب فى قلبى مالم يحيطوا بها علما ونورا لم يمسه أحد منهم، وجعلنى من المنعمين(٢٩٥).

---

(٢٩٤) القاديانية ٢٧/٢٨ـ التيارات الفكرية ١٣١.

(٢٩٥) ذيل الملل والنحل ٥٨/٢.

فى هذا المطلع من رسالته نجد الاضطراب واضحا فهو يذكر نفسه بالمجدد ثم يذكر نفسه بالمشابهة للمسيح ابن مريم، وجعل نفسه من المكلمين الذين يوحى إليهم الذين يكلمهم الله، ثم يذكر أنه قد وُهب علوم مقدسة ومعارف صافية وعلم مالم يعلمه غيره ولكن اين هى هذه المعارف والعلوم ؟

ثم يتبجح حين يجعل ربه يخاطبه فقال: ومن آلائه أنه خاطبنى وقال: أنت وجيه حضرتى اخترتك لنفسى، وقال: أنت منى منزلة لايعلمها الخلق وقال: انت منى بمنزلة توحيدى وتفريدى، وقال: ياأحمد انت مرادى ومعى، يحمدك الله من عرشه، وقال: أنت عيسى الذى لايضاع وقته كمثلك در لايضاع- جَرِىُّ الله فى حلل الأنبياء وقال: قل انى أمرت وأنا أول المؤمنين وقال: «اصنع الفلك بأعيننا ووحينا إنّ الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم وقال: وماأرسلناك إلا رحمة للعالمين» (٢٩٦).

وإذا كان الاضطراب باديا فى الفقرة السابقة فهو فى تلك أكثر وأكثر، فانه قد أخذ آيات من القرآن ليدلل بها على أنه الرحمة للعالمين، ويأخذها من وصف الله تعالى لنبيه محمد(ص) وهو فى هذه الفقرة يتردد بين إدعاء النبوة والألوهية حين يقول أنت منى بمنزلة توحيدى وتفريدى.. أنت مرادى ومعى).

ويقول «أيها الكرام إن الفتن اشتدت.. وقيل لهم مرارا لاتجعلوا ميتا إلها غفارا.. هنالك اقتضت أحديته وقضت غيرته أن يكسر صلبهم» (٢٩٧) والميت هنا هو المسيح عليه السلام.

وغلام أحمد يتردد هل يعتبر نفسه المسيح عيسى ابن مريم أم يجعل نفسه نبيا آخر فيقول: فكلمنى ونادانى وقال: إنى مرسلك إلى قوم مفسدين

---

(٢٩٦) ذيل الملل والنحل ٥٩/٢.

(٢٩٧) المصدر نفسه ٥٩/٢.

وإنى جاعلك للناس إماما... وخاطبنى وقال: وإنك أنتَ المسيح ابن مريم والذى يخاطبه فى قوله هذا هو الله سبحانه وتعالى.

ثم يتدارك الأمر فيقول: وأخبرنى أن عيسى نبى الله قد مات ورفع من هذه الدنيا ولقى الأموات وماكان من الراجعين، فما كان له أن ينزل إلا بروازا كالسابقين وقال سبحانه: إنك أنت هو فى حلل البروز وهذا هو الوعد الحق الذى كان كالسر المرموز فاصدع بما تؤمر ولاتخف ألسنة الجاهلين، وكذلك جرت سنة الله فى المتقدمين(٢٩٨).

وغلام احمد فى قولة السابق يعتقد فى التناسخ فيجد أن المسيح ابن مريم هو برواز وانه هو أى غلام قد حل فيه وأن هذه سنة الله فى المتقدمين أى الحلول والتناسخ.

والقاديانى يلعن هؤلاء الذين وقفوا فى مواجهة دعوته الكاذبة فقال: وقال كبيرهم الذى أفتى، وأغوى الناس وأغرى إن هؤلاء كفرة فجرة، فلا يسلم عليهم أحد ولايتبع جنازاتهم ولايدفنون فى مقابر المسلمين.

و يقول غلام أحمد: وقد تفردت بفضل الله بكشوف صادقة ورؤيا صالحة، ومكالمات إلهية، وكلمات إلهامية، وعلوم نافعة، وزادنى ربى بسطة فى العلم والدين وأرسلنى مجددا لهذا المائة(٢٩٩).

وغلام أحمد على الرغم من كل هذه الإدعاءات يرى فى نفس رسالته أنه «لادين لنا إلا دين الإسلام ولاكتاب لنا إلا الفرقان، كتاب الله العلام ولانبى إلا محمد خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم، واشهدوا أنّا نتمسك بكتاب الله القرآن، ونتبع أقوال رسول الله منبع الحق والعرفان ونقبل ماانعقد عليه الاجماع بذلك الزمان، لاتريد عليها ولاننقص منها وعليها نحيا وعليها نموت، ومن زاد على هذه الشريعة فقال ذرة، أو نقص

---

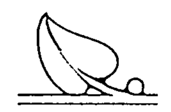
(٢٩٨) المصدر نفسه ٢/٥٩.

(٢٩٩) ذيل الملل والنحل ٢/٦١.

منها ، أو كفر بعقيدة إجماعية فعلية لعنة الله والملائكة والناس أجمعين (٣٠٠) .

ألا ترى أن هذا القول الأخير يتعارض مع كل ماسبق قوله وأنه لايتعارض مع الإسلام ، إلا أنه سرعان مايعود إلى خزعبلاته ويقول « ... وجعلني ربي عيسى ابن مريم على طريق البروزات الروحانية » ... ثم يقول « ... وإن شئت ففكر في (غلام أحمد قادياني) فذلك خاتم رب العالمين ، وفيه إشارة إلى انه جعلني لهذه الملة مجدد الدين » فهل ياترى هو متمسك بالدين الاسلامي وأنه لانبي له إلا محمد خاتم النبيين كما قال من قبل !!!.

هذه هي عقائد هذه النحلة ، وقد سبق أن ذكرت أنها نحلة ساذجة لايتبعها إلا السذج وأن خطرها أقل أهمية من خطر البهائية أو الفرق السابق ذكرها ، وهي بسذاجتها هذه لم تحظ بالانتشار والذيوع ، ولذلك فهي غير جديرة بالاهتمام (٣٠١) .

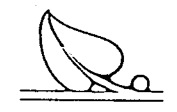


(٣٠٠) المصدر السابق ٦٢/٢ .

(٣٠١) اطلع أبوالحسن الندوي على كتبهم وأخرج لنا كتابه « القادياني والقاديانية » وهو كتاب قيم تناول تاريخهم وعقائدهم والرد عليها .

البابية ــ والبهائية

من النزعات الفاسدة التى تعد امتدادا للفكر الإسماعيلى ، وهى أشد خطرا وفسادا من النزعات السابقة ، ولشدة خطرها فى المجتمع ولسوء مقصدها ولانتشارها فى مجتمعات إسلامية وغير إسلامية كثيرة فقد أفردت لها كتابا باسم «تاريخ البهائية ــ تعاليمها وأهميتها فى المحيط الاجتماعى» وهو دراسة لآراء وأفكار هذه الفئة مع ترجمة لكتاب بنفس العنوان السابق لمستشرق فرنسى يهودى بهائى(*) هو هيبوليت دريفوس .



(*) كتب هذا الكتاب بالفرنسية ثم ترجم إلى اللغات الآروبية ، ونقلة عزيز الله بهادر وهو بهائى الى الفارسية ، فقمت بنقله إلى العربية مسبوقا بدراسة مستفيضة عن هذه الفرقة واخطارها ، والتنبيه الى خطورة الأفكار التى ذكرها مؤلف الكتاب ، ونقد تلك الأفكار وقدم له ا . د السباعى محمد السباعى وقد طبع الكتاب ونشر ديسمبر ١٩٨٦ .

المصادر

١ـ القرآن الكريم .

٢ـ الإدارة العثمانية فى ولاية سوريا (١٨٦٤ـ ١٩١٤م) عبدالعزيز عوض دار المعارف ـ مصر.

٢ـ اديان الهند الكبرى ـ أحمد شلبى ط السابعة القاهرة ١٩٨٤ .

٣ـ اسلام بلا مذاهب ـ مصطفى الشكعة ـ ط الثالثة القاهرة ١٩٧٩ .

٤ـ الاسلام فى ايران ـ بطروشوفسكى ترجمة أ. د السباعى محمد السباعى القاهرة ١٩٨٢ .

٥ـ اصول الاسماعيلية والفاطمية والقرمطية، برنارد لويس ترجمه خليل أحمد خليل بيروت ١٩٨٠ .

٦ـ اعتقادات فرق المسلمين والمشتركين ـ فخرالدين الرازى بيروت ١٩٨٢ .

٧ـ الإمامة والسياسة لأبى محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينورى القاهرة ١٩٦٩ .

٨ـ الباكورة السليمانية فى كشف اسرار الديانة النصيرية ـ سليمان افندى الأذنى بيروت ١٩٦٤ .

٩ــ البداية والنهاية للحافظ بن كثير دار الفكر العربى ١٩٣٣ .
١٠ــ بين الشيعة وأهل السنة ــ إحسان الهى ظهير لاهور ١٩٨٥ .
١١ــ تاريخ آل سلجوق : الفتح بن على محمد البندارى بيروت ١٩٨٠ .
١٢ــ تاريخ الأدب العربى لكارل بروكلمان ترجمة عبدالحليم النجار وآخرين ــ ط الرابعة القاهرة ١٩٧٧ .
١٣ــ تاريخ البهائية ــ هيبوليت دريفوس ــ ترجمة أحمد الشاذلى القاهرة ١٩٨٦ .
١٤ــ تاريخ أخبار القرامطة ــ ابن سنان وابن العديم تحقيق سهيل زكار بيروت ١٩٧١ .
١٥ــ تاريخ الدولة الفاطمية ــ حسن ابراهيم حسن ــ القاهرة ١٩٥٨ .
١٦ــ تاريخ الرسل والملوك ــ أبوجعفر محمد بن جرير تحقيق محمد أبوالفضل ابراهيم دار المعارف مصر .
١٧ــ التاريخ الاسلامى وفكر القرن العشرين ــ فاروق عمر بغداد ١٩٨٥ .
١٨ــ تاريخ الشعوب الإسلامية لكارل بروكلمان ترجمة نبيه أمين فارس ومنير البعلبكى ط الخامسة بيروت ١٩٦٨ .
١٩ــ تميم بن المعز ــ عبدالمجيد عطية وعبدالرزاق الحليوى تونس ١٩٧٧ .
٢٠ــ التيارات الفكرية والحركات المعاصرة ــ مبارك حسن حسين القاهرة ١٩٨٣ .
٢١ــ الجذور التاريخية للنصيرية العلوية ــ الحسينى عبدالله القاهرة ١٩٨٠ .
٢٢ــ الحركات الباطنية فى الإسلام ــ مصطفى غالب دار الكتاب العربى بيروت .

٢٣ــ الحركات الباطنية فى العالم الاسلامى ــ محمد أحمد الخطيب ط الثانية الرياض ١٩٨٦ .

٢٤ــ حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة ــ جلال الدين السيوطى القاهرة ١٩٦٧ .

٢٥ــ الحضارة الاسلامية ــ بارتولد ترجمة حمزة طاهر ــ ط الخامسة القاهرة ١٩٨٣ .

٢٦ــ الحقائق الخفية عن الشيعة الفاطمية والاثنى عشرية ــ محمد حسن الأعظمى القاهرة ١٩٧٠ .

٢٧ــ خطط الشام ــ محمد كرد على بيروت ١٩٦٩ .

٢٨ــ الخطط المقريزية ــ أحمد المقريزى ــ بيروت .

٢٩ــ الخوارج والشيعة ــ فلهوزن ــ ترجمه عبدالرحمن بدوى الكويت ١٩٧٨ .

٣٠ــ دائرة المعارف الإسلامية مادة نصيرى .

٣١ــ ذيل الملل والنحل ــ لمحمد سيد الكيلانى القاهرة ١٩٧٦ .

٣٢ــ روضة الصفا ــ لمحمد خاوند شاه بمبى ١٩٧١هـ مخطوط بدار الكتب المصرية ترجمة المؤلف الجزء الرابع منه .

٣٣ــ شرح نهج البلاغة ــ لأبى حامد عبدالحميد بن هبة الله دار الكتب المصرية .

٣٤ــ الشيعة والسنة ــ إحسان إلهى ظهير القاهرة ١٩٨٦ .

٣٥ــ الطائفة الاسماعيلية محمد كامل حسين القاهرة ١٩٥٩ .

٣٦ــ طائفة الدروز ــ محمد كامل حسين القاهرة ١٩٦٢ .

٣٧ــ طوق الحمامة فى مباحث الإمامة ــ يحيى بن حمزة الزيدى .

٣٨ــ عيون الاخبار وفنون الاثار ــ اخبار الدولة الفاطمية للداعى ادريس عماد الدين القرشى تحقيق مصطفى غالب بيروت ١٩٨٤ .

٣٩ـ الفرق بين الفرق ـ عبدالقاهر البغدادى ـ القاهرة ١٩٧٣ .
٤٠ ـ فرق الشيعة ـ أبومحمد الحسن بن محمد بن موسى النوبختى ـ استنبول ١٩٣١ .
٤١ ـ فضائح الباطنية ـ أبوحامد الغزالى ـ تحقيق عبدالرحمن بدوى الكويت .
٤٢ ـ الفهرست ـ ابن النديم ـ بيروت ١٩٧٨ .
٤٣ ـ القاديانى والقاديانية ـ أبوالحسن على الحسنى الندوى ـ الرياض الطبعة الخامسة ١٩٨٣ .
٤٤ ـ القاديانية ـ محمد الخضر حسين القاهرة ١٩٧٠ .
٤٥ ـ القرامطة ـ اسماعيل المير على بيروت ١٩٨٣ .
٤٦ ـ القرامطة ـ عارف تامر بيروت .
٤٧ ـ القرامطة ـ نشأتهم ـ دولتهم ـ علاقتهم بالفاطميين ميكال دى خويه ترجمة حسنى زينة بيروت ١٩٧٨ .
٤٨ ـ القرامطة بين المد والجزر ـ مصطفى غالب الطبعة الثانية بيروت ١٩٨٣ .
٤٩ ـ الكامل فى التاريخ ـ ابن الأثير ـ بيروت ١٩٦٦ .
٥٠ ـ المجالس المؤيدية ـ للمؤيد فى الدين هبة الله الشيرازى ـ تحقيق مصطفى غالب بيروت ١٩٨٤ .
٥١ ـ المذاهب الإسلامية ـ محمد ابو زهرة ـ القاهرة .
٥٢ ـ مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين ـ ابو الحسن على بن إسماعيل الأشعرى ـ تحقيق محمد محيى الدين عبدالحميد ـ ط الثانية القاهرة ١٩٦٩ .
٥٣ ـ المقالات والفرق ـ لسعد بن عبدالله القمى ـ تحقيق محمد جواد مشكور طهران .

٥٤ــ الملل والنحل ــ الشهر ستانى ــ تحقيق محمد سيد الكيلانى القاهرة ١٩٧٦ .

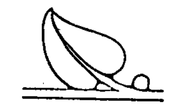
٥٥ــ ناصر خسرو واسماعيليان ــ تأليف آ. ى. برتلس ترجمه الى الفارسية ى . آ رين پور طهران ٢٣٤٦ هـ ش .

٥٦ــ ناصر خسرو ــ جامع الحكمتين ــ ترجمة وقدم له وعلق عليه أ. د ابراهيم الدسوقى شتا القاهرة ١٩٧٧ .

٥٧ــ النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة لابن تغر بردى القاهرة.

٥٨ــ نظام الخلافة فى الفكر الاسلامى ــ مصطفى حلمى الاسكندرية ١٩٧٧ .

٥٩ــ الوشيعة فى نقد عقائد الشيعة ــ موسى جار الله العراقى القاهرة ١٤٠٣هـ .



الأئمة الإثنى عشرية

١ــ الإمام على بن ابى طالب (قتل ٤١ هـ)

↓

٢ــ الإمام الحسن بن على (توفى ٤٩ هـ)

↓

٣ــ الإمام الحسين بن على (قتل ٦١ هـ)

↓

٤ــ الإمام على زين العابدين (توفى ٩٥ــ ٩٦ هـ)

(ظهرت فى ايامه فرقة الكيسانية ــ محمد بن الحنفية ــ توفى ٨٠ هـ)

↓

أبو هاشم بن محمد

(تنازل عن الإمامة للعباسين)

↓

٥ــ الإمام محمد الباقر (توفى ١١٤ هـ)

(ظهرت فى ايامه فرقة الزيدية ــ تدعو لزيد بن الامام على زين العابدين)

↓

٦ــ الامام جعفر الصادق (توفى ١٤٨ هـ)

(ظهرت فى ايامه فرقة ــ الخطابية والميمونية ــ والاسماعيلية)

٧ـ الامام موسى الكاظم (توفى ١٨٣ هـ)

↓

٨ـ الامام علي بن موسى الرضا (توفى ٢٠٣ هـ)

↓

٩ـ الامام محمد التقى (توفى ٢٢١ هـ)

↓

١٠ـ الإمام على النقى (توفى ٢٥٨ هـ)

↓

١١ـ الإمام حسن العسكرى (توفى ٢٦٠ هـ)

(ظهرت فى ايامه النصيرية)

↓

١٢ـ محمد المهدى (اختفى ٢٦١ هـ ـ ٢٦٥ هـ)

↓

الغيبة الصغرى حتى سنة ٣٢٩ هـ

↓

الغيبة الكبرى حتى يومنا هذا

الإسماعيلية

١ ــ اسماعيل بن الإمام جعفر الصادق (توفى ١٤٨هـ)

↓

محمد بن اسماعيل (مات فى حياة ابيه)

↓

دور الستر (خمسة أو تسعة اشخاص باختلاف الروايات)

↓

عبيد الله المهدى (المتوفى ٣٢٢هـ)

↓

القائم بأمر الله (المتوفى ٣٢٤هـ)

↓

المنصور بالله (المتوفى ٣٤١هـ)

↓

المعز لدين الله (المتوفى ٣٦٥هـ)

↓

العزيز بالله (المتوفى ٣٨٦)

↓

الحاكم بالله (قتل ٤١١ هـ) (الحاكمية ــ الدروز)

↓

الظاهر لدين الله (المتوفى ٤٢٧ هـ)

↓

المستنصر بالله (المتوفى ٤٨٧ هـ)

↓ ↓

المستعلى بالله (المتوفى ٤٩٥ هـ) النزارية

↓

الآمر بأحكام الله (قتل ٥٢٤) الصباحية (الحشاشون ــ الفداويه)

↓

الأغاخانية

↓ ↓

الحافظ لدين الله (توفى ٥٤٤ هـ) الطيب

↓

الظافر بالله (قتل ٤٥٩ هـ) الطيبية

↓

الفايز بنصر الله (توفى ٥٥٥ هـ) البوهرة

↓

العاضد لدين الله (توفى ٥٦٧ هـ)

الفاطميون ــ النزاريون ــ الحشاشون

١ ــ الحسن بن الصباح (المتوفى ٥١٨ هـ)

↓

٢ ــ كيا بزدگ أميد

↓

٣ ــ محمد بن كيا بزدگ

↓

٤ ــ حسن بن محمد المعروف بعلى ذكره السلام

↓

٥ ــ محمد بن حسن

↓

٦ ــ جلال الدين حسن بن محمد (نومسلمان ــ المتوفى ٦١٨ هـ)

↓

٧ ــ علاء الدين محمد بن جلال الدين حسن (المتوفى ٦٥٣ هـ)

↓

٨ ــ ركن الدين خورشاه بن علاء الدين (قتل ٦٥٥ هـ)

انقطع نسل كيا بزدگ وانقسم النزاريون
إلى

طاهر شاه
↓
آخرهم طاهر شاه الثالث
٩٥ هـ

قاسم شاه
↓
اغاخان الأول
↓
الى
اغاخان كريم (مازالوا حتى الآن
(الأغاخانية)

النصيريون

محمد بن نصير النميرى العابدى (الباب)

محمد بن جندب (متوفى ٢٣٥ هـ)

الحسين بن حمدان الحفيبى

محمد بن على الحلبى

ابو سعيد الميمون الطبرانى (متوفى ٤٢٦ هـ)

....

....

....

سليمان مرشد (قتل ١٩٤٦ هـ)

....

الدروز ـ الحاكمية

محمد بن اسماعيل الدرزى ـ الحسن بن حيدره الفرغانى (قتلا) ـ حمزة الزوزنى

....

بهاء الدين (اعتزل الدعوة سنه ٤٢٤ هـ)

....

جمال حجى ـ زين الدين

....

فخر الدين

....

....

....

كمال جنبلاط

وليد جنبلاط

فهرست الموضوعات

الموضوع	الصفحة

رقم الايداع

٨٧/٤٩٦٧

طبعت بالمطبعة الفنية ت: ٩١١٨٦٢